



المرأة الميروفنجية بين الانتقام والمؤامرات والاعتيالات السياسية (٤٦٦-٧٤١م)

د. هناء محمود شمس^(٥)

ملخص

يتناول هذا البحث تسليط الضوء على دور المرأة، ومشاركتها في حوادث الثأر، والانتقام، والمؤامرات، والاعتيالات السياسية، إبان عصر- دولة الفرنجة الميروفنجيين (٤٦٦-٧٤١م)؛ حيث كانت الهمجية تحيم على بلاد الغال، فتركوا سجلاً ملطخاً بالدماء بفعل الأفكار الانتقامية، التي سيطرت على نساء المملكة، وتدور فكرة البحث حول عدة محاور رئيسة هي: معرفة الظروف السياسية المحيطة بالنساء الميروفنجيات، وتوضيح دوافعهن للمشاركة في هذه الحوادث، التي اختلفت وتعددت ما بين دوافع سياسية، ودينية، واجتماعية، وشخصية، ونفسية، وجميعها تؤدي حتماً إلى توليد الرغبة في الثأر والانتقام عن طريق الاعتيالات، وما يترتب عليها من نتائج كارثية، ودراسة الحالات التي شاركت فيها نساء الأسرة الميروفنجية، والوسائل التي اتبعتها، وكيفية اللجوء للعنف بمختلف أشكاله؛ كوسيلة لتحقيق أغراضهن الانتقامية، ومدى تأثير العنف على شخصيات النساء الميروفنجيات، حتى أصبح سمة من سمات العصر الميروفنجي، وبذلك تكون المرأة الميروفنجية قد لعبت دوراً لم يسبق له مثيل في بلاد الغال.

الكلمات المفتاحية: عصر- الأسرة الميروفنجية، المرأة، المؤامرات، الانتقام،

الاعتيالات.

^(٥) مدرس التاريخ الوسيط - كلية الآداب - جامعة طنطا.

Abstract:

This research deals with shedding light on the role of women and their participation in incidents of revenge, vengeance, conspiracies and political assassinations during the era of the Merovingian dynasty (466–741 AD), when barbarism prevailed over Gaul and they left a record stained with blood as a result of the vengeful ideas that dominated the women of the kingdom. The idea of the research revolves around Several main axes are: knowing the political circumstances surrounding Merovingian women and clarifying their motives for participating in these incidents, which varied and varied between political, religious, social, personal and psychological motives, all of which inevitably lead to generating a desire for revenge and revenge through assassinations and their disastrous consequences, and studying cases. In which the women of the Merovingian family participated, the means they followed and how they resorted to violence in its various forms as a means to achieve their vengeful purposes and the extent of the impact of violence on the personalities of Merovingian women until it became a feature of the Merovingian era, and thus the Merovingian woman played an unprecedented role in Gaul.

Keywords: Merovingian dynasty, women, conspiracies, revenge, assassinations.

مقدمة^(١):

لا شك أن الكتابة عن المرأة في الغرب الأوروبي في العصور الوسطى بصفة عامة من الموضوعات التي تناولها العديد من الباحثين بالبحث والدراسة، ولا تنسب الباحثة لنفسها الفضل في معالجة هذا الموضوع لأول مره؛ فقد سبقها بعض الباحثين العرب والأجانب الى دراسة بعض جوانبه^(٢)، ولكن الحديث عنها في مجتمع بعينه من المجتمعات الأوروبية البدائية في العصور الوسطى المبكرة من الموضوعات التي لاتزال تحتاج إلى المزيد من البحث والدراسة خاصة الحديث عن إحدى الصفات التي ترتبط بشخصية النساء بصفة عامة، بحكم تغليب العاطفة على العقل لديهن، ألا وهي: الثأر والانتقام؛ مما دفعهن للمشاركة في المؤامرات، والاعتقالات السياسية، التي كثرت على أيدي البعض من نساء المملكة الميروفنجية، حتى أصبحت جزءاً لا يتجزأ من حياتهن، مستخدمين العنف كإحدى الطرق الأكثر شيوعاً؛ لإظهار قوتهن.

(١) حرصت على وضع عناصر جانبية للبحث مع إبداء الرأي في الأحداث وتحليلها حتى يسهل على القارئ متابعتها بتركيز أكثر.

(٢) من المؤرخين المحدثين الذين اهتموا بالبحث في موضوع المرأة في فترة الدراسة، المؤرخة الإنجليزية Suzane Wemple، التي أصبحت دراستها مرجعاً لأي دراسة في هذا الموضوع، وقد نشرت في كتاب بعنوان:

Woman in Frankish Society: Marriage and Cloister 500-900, Philadelphia university of Pennsylvania press, 1981.

أيضا هناك إشارات متفرقة لوضع المرأة بصفة عامة في كتب العديد من المؤرخين أمثال:

Jacob ,Grump., The Legacy of the Middle Ages,Oxford,1927.

ومن المؤلفات العربية الحديثة؛ إسمت غنيم، المرأة في الغرب الأوروبي في العصور الوسطى، الإسكندرية، ١٩٨٣م؛ أسامة زكي زيد، المرأة اللومباردية في ضوء قوانين اللومبارد(٦٤٣-٧٥٥م)، الإسكندرية، ١٩٨٦م؛ محمود المهدي، الزواج السياسي في أوروبا في العصور الوسطى، دار نور حوران، سوريا، ٢٠٢٠م.

ويظهر مدى تأثير العنف علي شخصيات تلك النساء؛ حتى تم وصفهن بأنهن عنيفات وانتقاميات؛ حيث بدا مشهد العنف كسمة من سمات العصر- الميروفنجي. وقد تنوعت دوافعهن؛ بحيث يمكن تصنيفها ما بين الدوافع الشخصية، والنفسية، التي عرفت بالدوافع الانتقامية، ودوافع أخرى سياسية؛ فضلا عن الدوافع الاجتماعية، وذلك راجع إلى دور العاطفة لديهن في تأجيج الرغبة في الثأر والانتقام، وما يترتب عليه من نتائج كارثية؛ حيث كانت بلاد الغال Gaul^(١) تعاني من وحشية الملوك، وتعدد زوجاتهم، وما نتج عن ذلك من تفاقم الوضع، وإشعال نيران الغيرة بينهم، وازدياد الطموح للوصول إلى السلطة، والمكانة، والنفوذ بالقصر-الملكى بأي وسيلة، وعلى الرغم من أن الملكات الميروفنجيات لم يستفدن جميعاً من الفرص لممارسة السلطة السياسية، إلا أن العديد منهن استطعن الوصول إلى عالم السياسة والسيطرة.

ولقد أوضحت جانيت نيلسون هذه النقطة في مقالتها الكلاسيكية "Queens as Jezebels"^(٢)، ومع ذلك فقد كانت فرص ممارسة السلطة والنفوذ لا تعنى الوصول

(١) بلاد الغال: La Gaul منطقة واقعة في أوروبا الغربية، وتشمل فرنسا الحالية، وبلجيكا، وغرب ألمانيا، وشمال إيطاليا، غزتها شعوب متعددة، كالرومان، والكلت، والجرمان، ظهر عنصر الغال فجأة في أنحاء عديدة من العالم القديم؛ حيث عبروا جبال الألب إلى إيطاليا، وروما، واليونان، واستقر الفرنجة فيها بصفة دائمة؛ لذلك مع بداية القرن التاسع الميلادي بدأت تتطور إلى فرنسا الحالية، واشتق اسم فرنسا France من اسمهم. للمزيد انظر:

Canby. C, Encyclopedia of Historical Places, New York. 2007, p.451;
Edward James, The Origins of France, The Macmillan Press,
London .1982, p.13.

انظر أيضًا: محمد مرسي الشيخ، دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس حتى أواخر القرن العاشر الميلادي، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية. ١٩٨١م، ص ١٣-١٤.

(2) Nelson.J,L, Queens as Jezebels: The Careers of Brunhild and Balthild in Merovingian History, In "Medival Women", Studies in church History, Subsidia, university press, Oxford,1978, pp.31-77.

الفعلي إلى الموارد المادية اللازمة لدعم وتحقيق طموحاتهن السياسية، ورعايتها وتأمين مناصبهن. وكان السبيل الوحيد إلى تحقيق ذلك - سواء في حياة الزوج أو بعد وفاته - هو إنجاب ورثة للعرش، والوصاية على أبنائهن؛ لذلك زاد اهتمامهن بورثة العرش، ولمن يؤول إليه العهد من الأبناء.

وفي سبيل ذلك، كانت النساء تلجأ إلى الدسائس والمؤامرات السياسية حيناً، والاعتقالات في حين آخر؛ للوصول إلى مبتغاهن بكل سبل البشاعة والقسوة، وتخريض الملوك في بعض الأحيان على التصرف بدون حيادية تجاه أبنائهم وازدراء البعض منهم؛ ونظراً لأن المرأة بطبيعتها مخلوق ضعيف جسدياً؛ فإن المؤامرات التي تدبرها تكاد تتفق مع إمكاناتها البدنية، مثل: الوشاية، والقتل عن طريق الدسائس السياسية، واستخدام الخناجر المسممة، أو عن طريق دس السم في الطعام والشراب، وكذلك القتل باستخدام السحر والشعوذة.

وفي الوقت نفسه، كانت الكنيسة اللاتينية في مرحلة مبكرة من العصور الوسطى، قد أخذت موقفاً معادياً من المرأة؛ بوصفها أداة من أدوات الشيطان، باعتبارها المحرصة لآدم على المعصية والخطيئة، كما وصفها القديس أوغسطين وآباء الكنيسة الأول بأنها: "بوابة الشيطان، وطريق الشر، ولدغة الحية"^(١)، وهذا الوصف ربما عائد إلى نظرة بعض آباء الكنيسة للمرأة، وقد ترتب على هذه النظرة بعض التحيز ضد المرأة بصفة عامة في

(١) Clement of Alexandria, "The Instructor", In The Ante-Nicene Fathers, Translations of the Writings of the Fathers down to 324AD, Vol.II, ed. Roberts. A et als, New York, 1913, p.246; Clement of Alexandria, by John Patrick, London. 1914, pp.170-171, , CF. also: Wemple, S., Woman in Frankish Society, Marriage and the Cloister, 500 to 900, 2015, pp.187-188.

انظر أيضاً: إسمت غنيم، المرأة في الغرب الأوروبي في العصور الوسطى، الإسكندرية. ١٩٨٣، ص ٢٠١-٢٠٢.

أوروبا العصور الوسطى، الأمر الذي يفسر- المعاناة التي كانت تعيشها، ووضعها المأساوي، الذي ترتب على تلك النظرة؛ مما كان له أثر عميق نفسياً في تشكيل فكرها، وسيطرة المرارة، والحقد، وروح الانتقام عليها في تلك الفترة المبكرة، ولم يتحسن إلا مع بداية القرن الحادي عشر الميلادي، وحتى نهاية العصور الوسطى، وبدأ مركزها ومكانتها في التميز من الناحيتين الدينية والدنيوية، وحظيت باحترام يليق بها^(١).

وفيماء يتعلق بالدراسات الأجنبية السابقة، فقد توصلت الباحثة إلى ثمة دراسات ارتبطت بالنساء الميروفنجيات، لكنها تناولت الأمر بمنظور آخر، أهمها دراسة براندون تايلور Brandon Taylor، عن "الملكات وأسباب الحروب الأهلية منذ عام ٥٦١م، وحتى عام ٥٨٧م"، ودراسة ديلي Dailey، عن "نساء النخبة الميروفنجية من خلال كتابات المؤرخ "جريمجوري التوري"، وكذلك؛ نيرا جرادويز Nira Gradowicz ودراساتها عن، "شرف الأنثى الميروفنجية باعتباره سبباً لاستخدام العنف"، ولكنها تناولت في دراستها حالة واحدة، تنسب إلى إحدى الملكات الميروفنجيات، ولم تتطرق لباقي حوادث العنف، وأسبابها المختلفة، واحتوت هذه المراجع على إشارات متفرقة، عن السياسة العدوانية للنساء، ودورهن القيادي في المجتمع الميروفنجي، وقد استفدت من هذه الدراسات، فيما يتعلق بالأحداث السياسية في تلك الفترة، وبعض حالات العنف الأنثوي، ولكنها أغفلت الحديث عن العديد من حوادث الثأر الدموي، والقتل، والاغتيالات السياسية، مع توضيح الأسباب، والدوافع، والأساليب المستخدمة في ذلك^(٢).

(1) Wemple, S., Woman in Frankish Society, pp.187-188; Duggan, Anne, The Study of Queens and queenship in medieval Europe, Palgrave Macmillan, UK.2013, pp.91-98.

انظر أيضًا: إسمت غنيم، المرأة في الغرب الأوروبي، ص ٢٠٣.

(2) Brandon Taylor Craft, Queenship Intrigue and Blood . Feud Deciphering the Causes of The Merovingian civil wars,561-613",=

وتكاد تخلو المكتبة العربية من وجود دراسات، أو بحوث، تناولت هذه الدراسة كفكرة قائمة بذاتها، ولم تتوصل الباحثة، إلى دراسة الفكرة باللغة العربية، وربما يكون البحث الآني هو العمل الأول باللغة العربية الذى سلط الضوء على المرأة الميروفنجية، ودورها في حوادث القتل، أو الاعتقالات السياسية، مع توضيح الأسباب والدوافع والأساليب المستخدمة، بالدراسة والتحليل، وقد استلزم دراسة هذا الموضوع الكثير من الجهد والوقت؛ لدقة الموضوع، وتناثر المعلومات على شكل شذرات هنا وهناك في العديد من الكتب، وتعدد اللغات التي كتبت بها هذه المعلومات.

إشكالية الدراسة:

أما عن إشكالية الدراسة؛ فتحاول الباحثة تسليط الضوء على ظاهرة الثأر والانتقام، التي سيطرت على نساء الأسرة الميروفنجية، مع عرض العديد من الحالات التي استخدمت النساء العنف كوسيلة لتحقيق ذلك، كما تحاول الباحثة الإجابة على عدة تساؤلات؛ هي: هل كان للمرأة الميروفنجية دور فعال في السياسة الفرنجية من خلال المؤامرات والاعتقالات السياسية في تلك الفترة؟ أم أن دورها اقتصر على مساندة الحاكم في قراراته، ولم يكن لها دور مهم يذكر في التأثير على مجريات الأحداث السياسية؟ وماهي دوافعها والوسائل التي اعتمدت عليها المرأة في تحقيق طموحها السياسي؟ ومتى تفكر المرأة بالثأر والانتقام، وتلجأ إليه؟ وكيف يكون انتقامها؟ وهل من الممكن أن يأتي انتقامها عنيفاً وشديداً بدرجة عنف الرجال، وشدتهم في الحروب؟

=MA Thesis, Louisiana State University, 2010; Pancer.N.G, De-gendering Female Violence: Merovingian Female Honours on "Exchange of Violence", ED by Naira Gradowicz- pancer, Kalmazoo, 1999; Dailey. E.T, Queens, Consorts, Concubines: Gregory of Tours and Women of The Merovingian elite, Leiden & Boston, 2015.

الدوافع:

وبالنسبة لدوافع النساء؛ فقد تعددت وتنوعت - كما ذكرنا-، ومن أهمها: الانتقام؛ إذ يعتبر الانتقام من أقدم الدوافع الإنسانية، والسلوكيات الهدامة، ولكنه جزء من الشخصية البشرية، حتى إن البعض يعتبره من الغرائز الأساسية، فإذا نظرنا في قصة قابيل وهابيل؛ سنجد أن القتل لم يكن بدافع الغيرة فقط، بل بدافع الانتقام أيضاً، وقد يبدو الانتقام مجرد ردة فعل غاضبة، وقد يعتقد الشخص أنه يعرف لماذا ينتقم، ويفهم، ويعي نتائج انتقامه، لكن الأمر قد لا يكون بهذا اليسر؛ فالانتقام من أكثر الدوافع التي تعرضت للنقد العلني من فلاسفة ومفكرين؛ لكنها على الرغم من ذلك لطالما حصلت على استحسان الناس، ونظروا إلى المنتقم كشخص جيد، فلم يكن الشخص في المجتمع الجرمانى الوسيط ليتنازل عن ثأره الشخصي-، وقد عانى المجتمع من حالات الثأر والانتقام المتبادلة، مما كان له الأثر في انتقاله إلى النساء في المجتمع نفسه.

وتأتي الرغبة في الانتقام أحياناً نتيجة استحضر ذكريات مليئة بالظلم والإهانة، أما عن الثأر فهو جزء من السلوك البشري منذ بداية وجود الإنسان على وجه الأرض؛ كوسيلة للتفيس عن مشاعر الغضب، ويدرك الناس في جميع المجتمعات فكرة الغضب والرغبة في رد الإيذاء بمثله^(١). ويشكل الثأر ملامح الحياة السياسية أيضاً، وظهر ذلك في حث بعض الملكات أبنائهم وأحفادهم على الاستمرار في الثأر، وشن الحروب لفترات زمنية طويلة، وارتكاب العديد من الجرائم.

وقد ترتب على صعوبة التمييز بين الثأر والانتقام صعوبة دراسة موضوع الثأر دون التعرض لوسائله، وكذلك السلوك العنيف الذي تحول إلى سمات شخصية، تنم عن مرض نفسى يظهر من خلال الحقد على الآخرين بصورة مبالغه وعمامة^(٢)، فالثأر يشكل

(١) ريتشارد هواري، الشخصية واضطراباتنا والعنف، ترجمة عبدالمقصود عبدالكريم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٢م، ص ٢٣-٢٤.

(٢) أوضح احد الباحثين؛ أن ذلك النوع من الأمراض النفسية، يتيح إما عن مرض التنافر مع المجتمع، أو من " بارانويا جنون العظمة" النفسي، وقد يبدو أثر ذلك واضحا، في ردود أفعال الملكة فريدجونيد=

_ في معظم المجتمعات _ نوعاً من الضغط الاجتماعي، يمس الكرامة الشخصية والسمعة، الأمر الذي يدفع أضعف الناس - حتى النساء في بعض الأحيان - إلى السعي لتحقيق الثأر؛ حفظاً للكرامة، والسمعة المجتمعية، والتخلص من وصمة عار مجتمعي.

كما أن التعرض للنبذ الاجتماعي يعتبره المنبوذ نوعاً من التهديد الوجودي، الذي يؤدي حتماً إلى توليد الرغبة في الثأر والانتقام، وبالتالي فإن الاغتيالات، والمؤامرات السياسية من وجهة نظر القائمين بها تتغير بالقوة والانتقام؛ نتيجة اعتناق فكرة معينة، يعتنقها الشخص، ويسعى إلى تنفيذها على أرض الواقع. وهذا سيتضح من خلال عرض الحوادث التي لعبت المرأة دوراً فيها، التي سنذكرها بالتفصيل لاحقاً.

مشاركة المرأة الميروفنجية في حوادث الاغتيالات والمؤامرات:

مهدت الأحداث والظروف للمرأة القيام بالكثير من الواجبات؛ فقد كان لها أثر كبير في تاريخ المملكة الميروفنجية؛ حيث قامت الملكات، والأميرات، ونساء القصر - بدور ليس بالقليل في السياسة الميروفنجية؛ فبينما كان القادة يتصارعون سياسياً وعسكرياً، ظهرت النساء على الساحة أحياناً؛ كمقاتلات بغير سلاح، يقفن خلف الستار؛ ليستخدمن سلاح الوشاية والذسائس، وهو سلاح أكثر وقعاً من ضربات السيوف، وطعنات الرماح، وأحياناً يستخدمن السم، والسحر، والطعن بالخناجر المسمومة، عن طريق الخدم والأتباع.

Fredgund=، زوجة الملك شلبريك الأول (561- 584)، Chilperic I، التي سيطر عليها روح الحقد

والانتقام، وتعددت جرائمها كما سنذكر ذلك في موضعه لاحقاً. انظر:

هاني يحيى نصري، علم النفس دراسة الحواس الداخلية عبر السلوك اليومي للإنسان، بحث في علم النفس الاجتماعي والأخلاقي، دار الأرقم، بيروت، ٢٠١٥م، ص ١١٠.

ومن المعروف تاريخياً، أن المملكة الميروفنجية^(١) تعاقب على حكمها ملوك الفرنجة Franks^(٢) الميروفنجيين، فقد حكموا من عام ٤٦٦م إلى ٧٤١م؛ أي من القرن

(١) عرفت بمملكة الفرنجة الميروفنجية نسبة إلى ميروفتش Merovech (٤٤٨-٤٥٦م) جد الملك كلوفس، الذي تنتمي إليه الأسرة الميروفنجية؛ إذ تولى عرش الفرنجة بعد وفاة الملك كلوديو Chlodio (٤٣٨-٤٤٨ م)، الذي استولى على مدينة كامبريا Cambrya عام ٤٣٨م، وانتصر على القوات الرومانية، وبعدها استولى على البلاد الواقعة على نهر السوم، واتخذ من مدينة تورناي Tournai عاصمة له، وبذلك وضع اللبنة الأولى لمملكة الفرنجة، وتولى ميروفتش بعده، وبرز اسمه خلال تصدي الفرنجة للهون بقيادة أتिला Attila (٤٤٥-٤٥٣م)، وحارب بشجاعة فائقة، وبعد وفاته تولى ابنه شلدريك Cheldric (٤٥٦-٤٨١م)، وخلفه الملك كلوفس Clovis (٤٨١-٥١١م) . انظر :

Fredegarii, Historia Epitomata, dans RHGF, Paris, 1869, Tome.II, p.545; Jordanes, The Gothic History of Jordanes, Eng. Trans Charles Christopher Mierow (Princeton university Press, 1915), p.112; Lavisse. E., Histoire de France, Paris 1903, Tome.II, Premier partie, note. I, p.95.

انظر أيضاً: الحويري، رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية، القاهرة ١٩٩٥م، ص ١٥٣.

(٢) وتعني كلمة الفرنجة Franks الحر الذي نال حقوقه السياسية، وهم مجموعة من قبائل جرمانية غربية، التي كانت قد شكلت ما عرف باسم: تحالف القبائل الجرمانية، عاشوا في أواسط أوروبا، ومع اشتداد الضغط عليهم من قبل السلاف وغيرهم من العناصر الشرقية عبروا الراين الأدنى ودخلوا أراضي الإمبراطورية الرومانية، واستوطنوا المناطق الشمالية من بلاد الغال، وكونوا فيها إمارة شبه مستقلة، توحدت على أيدي الملك كلوفس الأول Clovis I (٤٨١-٥١١م) الذي يعتبر المؤسس الحقيقي للمملكة الميروفنجية، وقد ولد كلوفس في عام ٤٦٦م، وحكم منذ عام (٤٨١-٥١١م) عندما استلم العرش كان في الخامسة عشر من عمره، كان وثنيًا ثم اعتنق المسيحية على المذهب الكاثوليكي، بتأثير من زوجته البرجندية كلوتيلدا، وتوج على يد رئيس أساقفة مدينة ريمس، حارب الألمان، والفرنجة البريين، والثورنجيين، والقوط الغربيين، والبرجنديين، والرومان بقيادة ساجريوس Syagrius آخر قائد روماني على بلاد الغال، وقام بذبحه، وتوفي عام ٥١١م، وقسمت المملكة بعد وفاته بين أبنائه . انظر : Leterrier,C., Histoire de France au moyen age, Paris.1998, p.21.=

الخامس إلى القرن الثامن الميلادي، وقد حل الميروفنجيون محل القوى الرومانية المتدهورة في المنطقة^(١).

وخلال هذه الفترة؛ وصلت المؤامرات السياسية واستخدام العنف، إلى أعلى مستوى في المملكة الميروفنجية، وقد شارك في هذا العنف: رجال ونساء المجتمع الميروفنجي، وبالتالي نجد أن صفوة المجتمع الميروفنجي لم يلتزموا بميثاق شرف محدد خارج نطاق القوانين والقضاء، وليس أدل على ذلك من موقف الملك كلوفيس العظيم، الذي قتل كل أقربائه المقربين؛ لضمان أن نسله فقط هو الذي سيعيش، ويحكم بلاد الغال، وجمع شعبه مدعياً الحزن على أنه لم يتبق له أحد من أقاربه وسيعيش وحيداً، وكان ذلك من منطلق المكر، على أمل اكتشاف أقرباء آخرين على قيد الحياة، فيتخلص منهم؛ ليبقى الحكم في نسله هو فحسب^(٢).

ويتضح من ذلك، مدى العنف الذي كان نواة لحوادث الاعتيالات، وتدبير المؤامرات من قبل النساء في العصر-الميروفنجي، واستخدام الوسائل المشروعة كافة،

=انظر أيضاً: محمود سعيد عمران، معالم التاريخ الإسلامي الوسيط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ٢٠٠١ م، ص ١٧٨؛ محمد مرسي الشيخ، المالك الجرمانية في أوروبا في العصور الوسطى، دار الكتب الجامعية، الإسكندرية ١٩٧٥ م، ص ٤١-٤٢.

(1) Walter. C.P, The Franks, From their first appearance in History to the death, by Walter Copland Perry, Forgotten Books. 2013, pp.39-40.

انظر أيضاً: محمد مرسي الشيخ، المالك الجرمانية، ص ٤١؛ محمود سعيد عمران، معالم تاريخ أوروبا، ص ١٨٧؛ محمود المهدي العلاقات السياسية بين الفرنجة والبرجنديين في بلاد الغال (٤٩٠-٥٣٤م)، مجلة كان التاريخية، العدد ٤٤، ٢٠١٩م، ص ٦٥.

(2) Dailey. E.T, Queens, p.158; Smith. A, The Prehistory if Gregory of Tours: An Analysis of Books I-IV of Gregorys Histories, York.2010, pp.190-191.

وغير المشروعة؛ لتحقيق الثأر والانتقام ممن يسيئون إليهن، ورد الاعتبار لكبريائهن، والوصول إلى أهدافهن السياسية دون القلق من العقاب، ودون احترام للقوانين؛ مما يدفعنا إلى التساؤل: هل استخدام الملك كلوفيس واعتماده على الجريمة، والغدر، وقتل أقربائه لتحقيق طموحه السياسي؛ في السيطرة على السلطة، واختزالها في نسله، كان حافزاً للمرأة الميروفنجية للخروج على القوانين، وتحقيق طموحها، أو رد اعتبارها بأية وسيلة؟ والإجابة على هذا السؤال تظهر بوضوح من خلال أمثلة على أبرز الحالات التي شاركت فيها المرأة الميروفنجية، وظهر مدى العنف والقسوة التي اتبعتهما؛ لتحقيق أهدافها، التي تعالجها هذه الورقة البحثية فيما يلي:

المشاركة الفعلية للمرأة:

لعل أول وأبرز الشخصيات النسائية التي لعبت دوراً في المؤامرات السياسية في المملكة الميروفنجية بدوافع اجتماعية: الملكة أودوفيلدا Audofelda؛ شقيقة الملك كلوفيس، وزوجة الملك ثيودريك العظيم، ملك القوط الشرقيين؛ حيث أرسلت أتباعها للقبض على ابنتها امالاسونثا Amalasantha^(١)، التي سيطر عليها حب عبد يدعى

(١) أمالاسونثا Amalasantha : كانت الابنة الوحيدة للملك ثيودريك العظيم، وزوجة الأمير القوطي فيلافوس يوثاريك Flavius Eutharic، وابنة الأميرة الفرنجية أودوفيلدا، شقيقة الملك كلوفيس ملك الفرنجة، التي اهتمت بتعليمها تعليماً استثنائياً في رافينا العاصمة الإيطالية؛ حيث اجتمعت فيها الثقافة البيزنطية والرومانية، وكانت تتحدث اللاتينية بطلاقة إلى جانب لغتها الأم، واشتهرت أيضاً بذكائها السياسي، وجمالها الرائع، تولت وصاية العرش على ابنها أثالاريك Athalaric ٤٩٨ - ٥٣٥م، وقد ذكر المؤرخون أنها المرأة الوحيدة التي حكمت القوط الشرقيين كملكة، ولم تكن مجرد وصية على ابنها؛ لأنها كانت قوية؛ وتمتع بسلطة كبيرة بين القوط الشرقيين، وقوة سياسية في البحر المتوسط؛ لذلك لا عجب في اهتمامها بتعليم ابنها أثالاريك الثقافة الرومانية، وهو ما جلب عليها تمرد النبلاء القوط المحيين للحرب أكثر من التنوير الثقافي. انظر:

Gregory of Tours, The History of The Franks, Traans by Lewis Thorpe, Penguin Books, US.1974, p.211, CF.also: Dailey. E.T, Queens, p.100; Waldherr, K., Doomed queens royal women who=

تراغويلا Traguila، متناسية مكانتها الملكية، خاصة؛ أنها كانت متزوجة بالفعل، وانزعجت والدتها الملكة أودوفيلدا من تصرفاتها غير المسؤولة، التي تؤثر فيها سلباً، وتجلب الخزي والعار للمملكة، وتوسلت إليها ألا تحط من شأن مقامها الرفيع؛ لأنها من أصول ملكية، ولكن أمالاسونتا لم تستجب لنصائح والدتها، وهربت مع عشيقها تراغويلا، وعندما علمت الملكة أودوفيلدا أرسلت أتباعها؛ لمطاردتها في محاولة منها للحفاظ على الشرف الاجتماعي لأسرتها الملكية، وكذلك الحفاظ على استقرار الأوضاع الداخلية في المملكة. وتم القبض عليهما، وأمرت بضرب ابنتها، وهذا جعلها تشعر بالإهانة، وكذلك أمرت بقتل العبد تراغويلا، معتبرة أنه من حرصها على الهروب معه، فأثارت هذه التصرفات حزن أمالاسونتا وغضبها، وقررت الانتقام من والدتها بطريقة شيطانية؛ حيث قتلتها عن طريق تسميم الكأس التي كانت تشرب منه، عند مذبح الكنيسة^(١).

=met bad ends, from Cleopatra to princess Di, Newyork, 2008, pp.61,62; Massimiliano Vitiello, Amalasuinth The Transformation of Queenship in the Post-Roman World, Philadelphia, 2017, p.13; Macdonald. E, Representations Of Women In Sidonius Apollinaris and Gregory Of Tours, Coniuges Et Reginae, April.2000, university of Ottawa, Canda.2001, pp. 142, 187.

انظر أيضاً: سمر ربيع، "المرأة في المجتمع الجرمانى"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة المنصورة، ٢٠١٦م، ص ٦٢.

(١) Gregory of Tours, The Franks, pp.211-212, CF.also: Dailey. E.T, Queens, Consorts, Concubines, pp. 99-100; Macdonald. E, Representations Of Women, pp. 142-144, 187.

ذكر "جريجورى التورى" أن أمالاسونتا والدتها الملكة أودوفيلدا كانتا تنتمي إلى الطائفة الأريوسية، وقد جرت العادة عندما يأتون إلى المذبح، أن يشرب أصحاب الدم الملكي من كأس، والأقل منهم =

رأت أمالاسونثا بعد قدرتها على قتل والدتها، أنها بإمكانها مواجهة التحديات، التي تقف عائقا في طريق تحقيق طموحها السياسي، وقامت بعد ذلك بمحاولات مستميتة، لبقاء استمرارها على عرش القوط بصفتها وصية على ابنها أثالاريك Athalaric ٤٩٨ - ٥٣٥ م، الأمر الذي جلب عليها حقد القوط، وتمرد النبلاء، وبدأوا التآمر ضدها، للحد من قوتها، ومعارضة سياستها، وقررت الانتقام منهم وقتل جميع معارضيهما، كما أرسلت ثلاثة من أكفاء قادتها إلى مواقع بعيدة حيث رتبت لاغتيالهم^(١)، وفيما يخص؛ -عدم تقبل القوط لحكمها لهم كامرأة- قررت البقاء في السلطة، من خلال تقاسم العرش مع الرجل الوحيد الذي بقي على قيد الحياة من العنصر الملكي، وهو ابن عمته الأمير ثيوداهات والزواج منه، وبالتالي يصبح ملكا على القوط، في مقابل اقتسام السلطة، والحكم معها، حيث كانت أرملة من فترة طويلة^(٢)، وبرغم موافقة ثيوداهات، إلا أنه كان يحمل حقدًا تجاه أمالاسونثا التي سحبت منه معظم الأراضي، التي كان يحكمها قبل ذلك، نظرا للشكاوى العديدة ضده من جيرانه، كما أنه كان يعتبرها؛ امرأة مخادعة لقتلها أمها من أجل عبد كان عشيقها، واتفق مع النبلاء القوط الغاضبين عليها، أن يقوم بتجريدتها من قوتها، وسلطتها، وبمجرد أن تسلم مقاليد الحكم، قام بنفيها إلى

=في المكانة الاجتماعية من كأس آخر، فوضعت أمالاسونثا بنفسها السم في الكأس الذي كانت والدتها ستشرب منه، وبالفعل شربت، وسقطت ميتة على أرض المذبح. انظر:

Gregory of Tours, The Franks, p.212.

(1) Taylor, Francis, Women and Gender in Medieval Europe, Edit by Margaret. Schans, New York. 2006, p.16; Frankforter, A. Daniel, 'Amalasintha, Procipius, and a Womans Place', Journal of Women's History 2, 1996, pp.42-43, 50.

(2) Gregory of Tours, The Franks, p. 212, CF. also: Massimiliano Vitiello, Amalasintha, pp. 25-27; Taylor, Women and Gender, p. 16; Macdonald, Representations of Women, pp. 142-143.

أحدى الجزر النائبة، وسجنها، حتى لا تستطيع التواصل مع اتباعها^(١)، وقرر الانتقام بقتلها، بطريقة وحشية، وبالفعل وجدت الملكة مخنوقة، وغارقة في حمام شديد السخونة، الأمر الذي صدم الجميع، ولكن ثيوداهات قام بتوجيه تهمة قتلها إلى أقارب القادة الذين اغتالهم أمالاسونثا^(٢).

يعتبر قتل أمالاسونثا الملكة ذات الأصول الفرنجية، تحقيقاً للعدالة الإلهية، وانتقام إلهي منها لمقتل والدتها، وارتكاب العديد من الجرائم، لتحقيق طموحها السياسي، والصراع على السلطة، والعرش، التي لا يتسع المجال للخوض في تفاصيلها؛ وما يهمنها منها ما يتعلق بوالدتها الملكة الفرنجية أودوفيلدا، ورد فعلها تجاه ذلك، والذي انبثق منه حقيقة أن قتل أمالاسونثا لوالدتها، لم يكن حدث عابر في حياتها، ارتأت منه قدرتها على مواجهة التحديات، بل كان بداية لانزلاقها في حلقة مفرغة من الجرائم، لتحقيق ما كانت تصبوا إليه، والتي انتهت بقتلها بأبشع الطرق.

أيضاً، من النساء اللاتي سيطر عليهن الطمع والجشع في سبيل الحصول على المكانة، والنفوذ، والاحتفاظ بالسلطة، ووراثة العرش لأبنائهم، - وكان ذلك أحد

(1) Gregory of Tours, *The Franks*, p. 212, CF. also: Massimiliano Vitiello, *Amalasuinth*, pp. 25-27; Macdonald, *Representations of Women*, pp. 142-143; Waldherr, *Doomed Queens*, p. 62.

انظر أيضاً: مرسي الشيخ، المالك الجرمانية، ص ١٧٩-١٨٠؛ عائشة أبو الجدايل، "المرأة والسلطة في العصور الوسطى" دراسة تحليلية لثلاثة نماذج نسائية "حوليات مركز البحوث والدراسات التاريخية، جامعة القاهرة، الحولية الأولى، ٢٠٠٢م، ص ٤٤.

(2) Gregory of Tours, *The Franks*, p. 212, CF. also: Vitiello.M, *Amalasuinth*, pp. 29-31; Frankforter, "Amalasuinth", pp. 44-52; Macdonald, *Representations of Women*, p. 143; Waldherr, *Doomed Queens*, p. 63.

عائشة أبو الجدايل، المرأة والسلطة، ص ٤٤؛ سمر ربيع، المرأة في المجتمع الجرمانى، ص ٦٥.

دوافعهن الاجتماعية والنفسية والعاطفية لارتكاب الجرائم-، الملكة ماركاتروود Marcatrude؛ زوجة الملك جونترام Guntram، ابن الملك كلوتار الأول Clother I^(١)، التي كانت من أصل نبيل، وأنجبت منه ولدًا، ولكن زوجها الملك جونترام كان لديه قبل زواجه منها محظية تدعى فينيراندا Veneranda، التي كانت خادمة لأحد رعاياه، وقد أنجبت له ولدا هي الأخرى يدعى "جوندوباد Gundobad"، وبدأت الاثنتان تتنافسان على ضمان وراثته العرش لأولادهما، وكلا منهما تحاول استقطاب الملك لصالحها، وخاصة فينيراندا؛ لكي يتزوجها، ويصبح ابنها وريثا شرعيا هو الآخر، خاصة وأنه الأكبر سنًا، مما أثار غضب ماركاتروود، فقامت بقتل ابن فينيراندا؛ لأنه سيمثل تهديدًا لميراث أبنائها، إذا تزوجها الملك، وبالفعل أمرت خادمتها بوضع السم له في الشراب، ولكنها فقدت ابنها بعدها بوقت قصير بقضاء الله، إذ يبدو أنه عقاب من الله على جريمتها، وغضب عليها الملك جونترام، وقرر الانفصال عنها، وبالفعل قام بطردها؛ وانتقاما منها، تزوج من جارية والدها، التي كانت تدعى أوسترشايلد Austerchild، وتعرف أيضا باسم بوبيللا Bobila، وأنجب منها ولدين؛ الأكبر يدعى كلوتار Clotaire، والأصغر كلودومير Clodomir، وعندما اعترض أخوة ماركاتروود على زواج الملك من جاريتهم؛ لأنه يسبب لهم العار، لم يعرهم الملك اهتمامًا، وأمر بإعدامهم، وعندما اعترض الأسقف ساجيتاريوس Sagittarius على وراثته ابن أوسترشايلد الأكبر

^(١) جونترام Guntram: هو ابن الملك كلوتار الأول Chlothar I والملكة Ingunda، بعد موت والده في ٥٦١ م أصبح خليفته على العديد من الممتلكات الفرنجية، واتخذ من أورليانز Orleans، عاصمة له، وأصبح ملكا للبرجنديين من عام ٥٦١ م، وحتى عام ٥٩٢ م.

Wood, I., *The Merovingian Kingdoms 450-751*, Longman, 1994, p. 124, 129-130; Leglu, C. *The Vida of Queen Fredegund in Tote Listoire de France*,: Vernacular Translation and genre in Thirteenth Century French and Occitan Literature Article, Nottingham 2017, p.101.

للعرش؛ لأن نسب أمه لا يليق بالعائلة الملكية، أمر الملك بنفيه إلى أحد الأديرة، ومصادرة ممتلكاته، ولكن مات هذا الطفل أيضا بسبب المرض في عام ٥٧٦م، وتوفي بعده شقيقه الأصغر، وأصبح الملك جونترام دون وريث طبيعي للعرش، فغضب الملك، وقام بطرد جميع زوجاته^(١).

وقد ذكر "جريجورى التوري" بشأن هذه الحادثة أن أوسترشايلد بعد وفاة أبنائها، أصيبت هي الأخرى بالمرض، ولكنها كانت شريرة وماكرة إلى الحد الذى جعلها تفكر في الانتقام من الأطباء القائمين على علاجها، وهي على فراش الموت؛ لأنهم فشلوا في علاجها، وطلبت من زوجها الملك جونترام تنفيذ رغبتها كطلب أخير لها قبل وفاتها وتوسلت إليه قائلة: "يجب ألا يسمح لهم بالتفاخر بموتى، عندما يحزن أصدقائي من أجلي، دع أصدقائهم يحزنون عليهم أيضا"، وبالفعل استجاب الملك لرغبتها الأخيرة، وقام بقطع رقاب الأطباء؛ لتخرج جنازتهم مع جنازتها، ويكون مشهد مشيب يظل عالقا في الأذهان، وبالتالي حرضت زوجها على ارتكاب جريمة شنعاء، وتسببت في العار له؛ بقتل الأطباء بلا رحمة^(٢).

ويتضح من ذلك، أن الدوافع النفسية والاجتماعية كانت الحافز والمحرك الرئيس لارتكاب تلك الجرائم، ويظهر كيف يمكن للزوجة - التي تم اختيارها بشكل سيئ - أن تفسد الملك الصالح، وتورث له الخزي والعار، وبالتالي يمكن تفسير حس الانتقام والثأر هنا على أنه غريزة عند بعض النساء؛ مثل: ماركاترود، التي غلبتها غريزة الأمومة؛ لتحفظ بالعرش لابنها عن طريق قتل شقيقه، وأنه نتاج ثقافة وبيئة أسرية،

(1) Gregory of Tours, The Franks, pp.245,246, CF.also: Dailey.E.T, Queens, Consorts, Concubines, p.92; Macdonald.E, Representations of Women, pp.119,187.

(2) Gregory of Tours, The Franks, pp.246,309,338, CF.also: Dailey. E.T, Queens, p. 93.

وطباع بشرية عند البعض الآخر؛ مثل: أوسترشايلد، التي غلبها أصلها الوضع في تحريض زوجها لارتكاب جريمة ليس لها مبرر منطقي، ولا يوجد ما يستدعي القيام بها، سوى تأثير العامل النفسي- والبيئة الاجتماعية فيها، حيث أسهمت في توريث العار لزوجها عندما استغلت ضعفه، الناتج عن حزنه لمرضها، ولوفاة أبنائه، ورغبته في وريث للعرش، واستمع إلى نصائحها السيئة، كرجبة أخيرة لها قبل وفاتها، وبالرغم من تشكيك بعض المؤرخين المحدثين في تلك الحادثة، إلا أن جريجورى التورى - وهو مصدر معاصر للأحداث- أوردتها في كتاباته.

كذلك؛ كان للمرأة في العصر- الميروفنجي نفوذها وسلطانها إلى حد يستدعي الانتباه، وهناك أدلة تثبت تدخل نساء الملوك والأمراء في شئون الحكم، ومشاركتهم في توجيه سياسة الدولة، ونجد من النساء اللاتي لعبن دورًا مؤثرًا في المؤامرات والاعتقالات السياسية: الملكة " فريدجوند Fredgund"^(١)، زوجة الملك شلبريك الأول (561- 584)، الذي تولى الحكم بعد أبيه كلوتير الأول Clothar I في منطقة سواسون Soissons^(٢)، حيث تولى أشقاؤه الحكم في مناطق أخرى من أراضي

^(١) فريد جونند Fredgund: إحدى محظيات الملك شلبريك الأول، قد بدأت حياتها كخادمة للملكة أودوفيرا Odovera، الزوجة الأولى للملك شلبريك، ومن ثم أعجب بها، واتخذها محظية له، وفضلها على جميع المحظيات، وأغرت الملك، وأقنعتة بالتخلي عن أودوفيرا، كما كان لها تأثير كبير عليه في قراراته السياسية.

Wood I, The Merovingian Kingdoms, pp.122,126; James, Edward." Elite Women in the Merovingian Period" The Oxford Handbook of the Merovingian World, 2020, p.243; Leglu, C. The Vida of Queen Fredegund, p.101.

^(٢) سواسون Soissons: مدينة فرنسية تقع في الشمال الشرقي من باريس، وهى عاصمة لمقاطعة آيسين Aisne وتبعد ٢٩ ميلا جنوب غرب مدينة لاون Laon، عرفت قديماً باسم نوفيدينوم Noviodunum، اشتهرت بالنشاط التجاري والزراعي، وبها العديد من الكاتدرائيات القوطية، =

مملكة الفرنجة^(١)، وقد شرع في البحث عن زوجة له مماثلة لبرونهيلدا Brunhilda^(٢)، زوجة شقيقه سيجبرت، الذي تزوجها عام ٥٦٦م، وهي من أصل ملكي، فازدادت

= وهزم كلوفس الأول القوات الرومانية بها، بقيادة سيجاريوس آخر قائد روماني وقام بذبحه عام ٤٨٦م. انظر:

Leterrier, C., Histoire de France, p.21; Moore. W.G, The Penguin Encyclopedia of Places. London.1971, p. 727; Canby. C, Encyclopedia of Historical Places, p.1219.

(١) انفرد الملك كلوتير الأول (56-511) Cloth I بعرش مملكة الفرنجة عام ٥٥٨م، بعد وفاة أشقائه، ولكن بعد وفاته عام ٥٦١م قسمت المملكة بين أبنائه الأربعة، وكانت كالتالي: شاربرث Charibert (567-561) ورث مملكة شلدبرت الأول، ومقرها مدينة باريس، أما جونترام Gunthram (562-561) ورث مملكة كلودومير، ومقرها أورليان، بينما ورث سيجبرت الأول Sigibert I (575-561) مملكة أوستراسيا، والابن الرابع شلبريك الأول (Chilperic I 584- 561) ورث مملكة أبيه نوستريا، ومقرها سواسون. انظر:

Gregory of Tours: Franks, pp.221,244, Cf. also: Walter C.Perry: The Franks, pp.128,130 .

انظر أيضا: إيمان مسعد الوكيل، السياسة الداخلية لمملكة الفرنجة في عصر رؤساء بلاط الأسرة الميروفنجية (٦٣٩-٧٥١م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا، ٢٠٠٩م، ص ١٤.

(٢) برونهيلدا Brunhilda: هي إحدى أميرات القوط الغربيين، ولدت عام ٥٤٥م، تزوجت من الملك سيجبرت في عام ٥٦٦م، اشتهرت بجمالها، وحسن مظهرها، ذكائها، وقد لعبت دورًا كبيرًا في الصراع بين الأمراء الميروفنجيين، في الفترة من ٥٦٦م وحتى ٦١٣م؛ أي ما يقرب من أربعين عامًا، حتى ضاقت طبقة النبلاء من قوتها ومدى نفوذها، الذي أضر بمصالحهم، فتأمروا عليها، وسلموها إلى الملك كلوتير الثاني، الذي عذبها، وقتلها بطريقة وحشية في عام ٦١٣م. انظر.

Wood. I, The Merovingian, pp.122,135; Dailey. E.T, Queens, p.80; Walter.C.P, The Franks, p. 130; Thoma. J.E, The Second Jazebel, Representations of The Sixth Century Queen Brunhild, University of Glasgow.2012, pp.12,18.

هيبته، ومكانته؛ بسبب هذا الزواج، فقرر الزواج من شقيقتها جالسوينثا Galsuintha^(١)، التي كانت تكبرها في السن، حتى أنه كان مستعداً للتخلي عن كل زوجاته في مقابل إتمام هذا الزواج، حتى لا ينال أخيه سيجبرت مكانة أعلى منه بزواجه من برونهيلدا، وبالفعل قطع على نفسه عهداً بأنه سوف يطلق كل زوجاته الأخريات، وتصبح هي الملكة الوحيدة^(٢)، وبالتالي جلب على نفسه حقد زوجته فريدجوند، التي وضعت برونهيلدا وشقيقتها جالسوينثا موضع الأعداء بالنسبة لها، وقررت الانتقام بالتخلص منهما، وفعل أي شيء آخر من أجل السيطرة على العرش، وتحقيق طموحها السياسي؛ لتصبح الملكة، وعرشها من حق أبنائها فقط، ومع ذلك لم يتخل الملك شلبريك عن محظيته^(٣)؛ فريد جوندا، واستمر في علاقته بها؛ حيث كان يحبها حباً شديداً،

(١) جالسوينثا Galsuintha : هي إحدى اميرات القوط الغربيين، وشقيقة الملكة برونهيلد الكبرى، تزوجت من الملك شلبريك، وقد تمتعت جالسوينثا وشقيقتها برونهيلد بالجمال، والنفوذ الواسع؛ ما جعلها من أشهر أميرات القوط الغربيين، خاصة؛ وقد منحها أبوها الأملك العديدة، والكنوز الضخمة، ما جعل الزواج منهن دعم سياسي، وشرف لمن يحظى به؛ ولكن جالسوينثا لم تكن ذات شخصية قوية مثل أختها برونهيلدا، انظر.

Charles Oman, Europe 476-918, Macmillan. 1893, p.161; Walter. C.P, The Franks, p. 132.

انظر أيضاً: محمد مرسي الشيخ، الممالك الجرمانية، ص ٧٤.

(2) Gregory of Tours, The Franks, pp.249,250, CF.also: Wood. I, The Merovingian Kingdoms, p.123; Dailey. E., Queens, p.96; Macdonald. E, Representations Of Women, pp. 117,133.

(٣) ظهر مصطلح المحظية Concubine أو Concubinatus أو Concubinage ليعبر عن العلاقات المتعددة للرجل دون زواج شرعي، خاصة؛ وأن القوانين اللومباردية والقوطية أقرت زوجة واحدة شرعية، ونهج الفرنجة نهجهم في امتلاك المحظيات، وانتشر ذلك بين رجال الطبقة الأرستقراطية، وبشكل خاص داخل الأسرة الملكية، وذلك ربما ناتج عن اعتبارات سياسية، وتحالفات إقليمية أحياناً، أو ضمان الدعم والتأييد في الداخل، والمحظيات هن: نساء وافقن على إقامة علاقات غير شرعية مع الرجال دون زواج قانوني؛ بسبب الوضع غير المتكافئ، وتتم بين رجل ذي =

وكان لها تأثير كبير عليه في اتخاذ القرارات، وكان لها مكانة عظيمة لديه، حتى أنه أمر بإعادتها إلى القصر بعد زواجه من جالسيونثا بأشهر قليلة^(١).

ولم يلبث أن أهان الملكة الجديدة، رغم سعيه للزواج منها، وسرعان ما اتضح ضعف مكانتها الملكية، مقابل علو مكانة محظيته فريدجوند، التي كانت خادمة في الأساس، وصعدت إلى منزلة الملكة بالامتيازات التي كانت تتمتع بها، بالرغم من كونها كانت لاتزال محظية، ولم يتزوج منها بعد، ونشأ بينها وبين الملكة جالسيونثا خلافات كثيرة لهذا السبب، وعندما اشتكت الملكة جالسيونثا أنها تعاني من الإهانات المتكررة، وتفقد احترامها لديه بوجود محظيته؛ لأنه لا يراعي مشاعرها وزوجته أمام محظيته، لم تحصل على استجابة من الملك لما تعانيه، وبالتالي حاولت جالسيونثا الحفاظ على مكانتها وسلطتها في خضم هذه التغيرات، وقررت العودة إلى بلادها، مما أدخلها في صراع مرير مع زوجها ومحظيته، اللذين قررا التخلص منها، وحث فريدجوند الملك على قتلها، حتى يتمكن من الزواج منها، وبالفعل توفت بعدها بأيام قصيرة^(٢).

=مكانة اجتماعية أعلى من مكانة المرأة، وليس لها حماية قانونية، وينظر المجتمع اليهن نظرة غير أخلاقية، وإذا نتج عن هذه العلاقة أطفال يعترف بهم المجتمع، ولكن ليس لهم حقوق مساوية لأبناء الزوجة الشرعية؛ مثل: وراثه العرش التي كانت تنحصر في الأبناء الشرعيين فقط، للمزيد انظر .

Macdonald. E, Representations Of Women, pp.122,123; James A.Brundage, Law Sex and Christian Society in Medieval Europe, Chicago.1987, p.145.

(1) Gregory of Tours, The Franks, p.250, CF.also: Wood. I, The Merovingian Kingdoms, p.123; Dailey.E.T, Queens, p.96; Macdonald. E, Representations Of Women, pp. 117,133; Walter. C.P, The Franks, p.134.

(2) Wood I, The Merovingian Kingdoms, p. 123; Dailey.E., Queens, pp.96,120; Leglu, C. The Vida of Queen Fredegund, p. 101; Dailey.E., Queens, p.120; James, Edward." Elite Women", p.243.

وذكر "جريجوري التوري" أن الملك تظاهر بإرضاء الملكة جالسويثا ولكنه كان في واقع الأمر يدبر لها مكيدة للتخلص منها، وأنه أمر الخدم بضربها، وخنقها، وزعموا أنهم وجدوها مقتولة في سريرها، ومع ذلك نعى الملك وفاتها، وأمر بكتابة قصيدة رثاء مؤثرة، وبعد أيام قليلة تزوج من فريدجوند زواجا شرعياً، ولكن ما ذكره "جريجوري التوري" يؤكد من ناحية أخرى أن فريدجوند هي التي حرّضت الملك على قتل جالسويثا نظراً لخلافها معها، ويؤكد ذلك أنه تزوج منها بعد أيام قليلة من قتلها، وصعدت للعرش كملكة، وقضت حياتها في المؤامرات، والقتل للحفاظ على مكانتها، ولكنه لم يذكر إشارة صريحة تدل على أن فريدجوند مسئولة بشكل مباشر عن قتل جالسويثا^(١).

ومن المثير للعجب، أن الملك شلبريك وفريدجوند أقدمتا على قتلها، كما تزوجا سريعاً دون خوف وقلق من رد فعل القوط الغربيين، ودون احترام للقوانين والتشريعات آنذاك، التي تجرم الاعتداء على أي امرأة حرة؛ سواء بالمضايقات، أو الضرب، وإذا حدث ذلك يكون لها الحق في طلب تعويض يناسب لما تعرضت له من إهانة، وإهدار لكرامتها، مما تسبب في خزي كبير، وألحق باسمه العار في المملكة^(٢)، ولكن التفسير المنطقي لعدم خوف شلبريك من ردة فعل القوط الغربيين هو أنه في ذلك الوقت - وكما ذكر المؤرخ "إيان وود" - كان والد الملكة القتيلة الملك أثناجيلد Athanagild^(٣) قد توفي عام ٥٦٨ م، وأنها ربما قتلت بعد وفاته، ونهاية أسرته

(1) Gregory of Tours., Franks, pp.250-251, CF.also; Dailey. E.T, Queens, p.120; James, Edward." Elite Women", p.243; Macdonald. E, Representations of Women, pp.117,133; Walter.C.P, The Franks, pp.134,176.

(2) Walter.C.P, The Franks, pp.135,176.

انظر أيضاً: أسامة زكي زيد، المرأة اللومباردية في ضوء قوانين اللومبارد، ص ٣٩.
(٣) تولى والد الأميرتين برونييلدا وجالسويثا تولى عرش إسبانيا (٥٥٥ - ٥٦٨ م)، وحرص على استرجاع المدن التي استولى عليها البيزنطيون، ولكنه فشل، واحتفظ بالعرش لمدة ثلاثة عشر عامًا =

الحاكمة، وبذلك انتهى التهديد الخارجي لشلبريك؛ فأقدم على فعلته دون خوف، ودون قلق من قطع العلاقات الدبلوماسية، وقيام حرب بين المملكتين^(١).

وفي الواقع كان من الممكن أن يتركها الملك تعود إلى بلدها كما طلبت، دون أن يقوم بقتلها غدرًا، خاصة؛ وأنها قد وعدته بترك ثروتها له، ولكن يبدو أن المحظية الحقودة كان لها رأي آخر؛ إذ ربما سيطر الحقد عليها؛ بسبب خلافها مع جالسويتا، الذي ترك أثرًا نفسيًا لديها، يتعلق بمكانتها الاجتماعية، وأقنعت الملك بقتلها غدرًا.

وبطبيعة الحال، بقتل جالسويتا استمر العداء بين الملك شلبريك وشقيقه الملك سيجبرت؛ زوج برونيهلدا، شقيقة القتيلة جالسويتا، واتهم شلبريك وفريدجوند بأثمة السبب في مقتلها، وصممت برونيهلدا على الانتقام لشقيقتها، وقد هيمن عليها الشعور بالانتقام، الأمر الذي سبب طبيعتها النبيلة وكان له آثار سلبية على كافة حياتها، وطالبت برونيهلدا بممتلكات شقيقتها عن طريق تدخل زوجها الملك سيجبرت؛ حيث أقنعت بمطالبة أخيه بممتلكات شقيقتها، واعتبرتها ميراثها الشرعي، خاصة؛ وأن التشريعات في ذلك الوقت كانت تميز الحق في وراثة المرأة لأختها^(٢)، وكادت الحرب أن تتجدد بين

=ولكن المصادر أغفلت ذكر أي إنجاز له، إذ لم يكن للمملكة على عهده شيء من الازدهار، ولم تذكر عنه سوى أنه والد الأميرتين المنكوبتين برونيهلدا وجالسويتا لؤلؤتي إسبانيا. انظر: محمد مرسي الشيخ، الممالك الجرمانية، ص ٧٤.

(1) Gregory of Tours., Franks, pp.262,CF.also: Wood .I, The Merovingian Kingdoms, p.170; Macdonald. E, Representations of Women, p.133 .

أنظر أيضا: محمد مرسي الشيخ، الممالك الجرمانية، ص ٧٥؛ محمود المهدي، الزواج السياسي، ص ٢٣٤.

(2) Marq, Freheri, Gestis Regum Francorum, dans RHG, T.II, p. 561; Capitularia Regum Francorum, Denuo edidit Alfredus Boretius, Legum Sectio II, Tomus I; in MGH, Hannoverae, 1883, p.520; Pactus Legis Salicae, MGH Leges, IV, pp. IX-XII, CF.also: The Laws of the Salian and Riparian Franks, Trans. Theodore Rivers, New York: AMS, Press, 1986, pp.131,135,186; Wemple, Woman, pp.34-35; Walter. C.P, The Franks, p.135.

انظر أيضا: أسامة زيد: المرأة اللومباردية، ص ٣٦؛ محمود المهدي، الزواج السياسي، ص ٢٣٧.

شلبريك وسيجبرت بسبب تلك المطالبة، خاصة وأن شلبريك لم يرث شيئاً من زوجته، إلا أن الملك جونترام شقيقها الثالث تدخل بينهما لتهدئة الموقف، وتم الاتفاق على إعطاء برونييلدا كافة ممتلكات جالسويثا، بما في ذلك هدية زواجها ومهرها، وقد وافق شلبريك، واستلمت برونييلدا أملاك شقيقته - وهي في حالة يرثى لها -، فقد حزنت حزناً شديداً لمقتل شقيقته، وعلى الرغم من ذلك لم تكتف باستلام أملاك شقيقته القليلة، وظلت فكرة الانتقام تسيطر عليها، وتسبب ذلك في استمرار الحرب بين الأخوة؛ نتيجة لعداء الملكات المتنافسات، وبالفعل دام العداء بينهم نحو أربعين عاماً من الحرب بين مملكتي الفرنجة أوستراسيا ونستريا^(١). وكان حقد النساء وتأمرهن، أحد العوامل التي ساعدت على نشوب تلك الحروب، واستمرارها، إضافة إلى أسباب أخرى، لا يتسع لها المقام هنا.

ومن ناحية أخرى، وبرغم هذه الأحداث، إلا أن الملكة فريدجوندا كان لها رد انتقامي آخر؛ ففي خلال الحرب التي دارت بين الملك سيجبرت وشقيقه الملك شلبريك عام ٥٧٥م، لمحاولة ضم باريس لمملكته، فقد شعرت بالجنون من تصور رؤية خصومها جالسين على عرش زوجها؛ ولكي تفسح المجال لزوجها؛ وتهيئ الفرصة له؛ للاستحواذ على ما يريد، دبرت مؤامرة غادرة؛ حيث أرسلت فريدجوندا اثنين من أتباعها لقتل الملك سيجبرت؛ بحجة مناقشة بعض الأمور معه، وتمكنوا من الوصول إليه،

(1) Gregory of Tours, *The Franks*, pp.244,276-279, CF.also: Wemple,S., *Woman*, pp.35-34; *The Laws of Salian*, pp.135,186; Walter C, *The Franks*, pp.130-131; Macdonald. E, *Representations of Women*, p.135.

ومدينة أوستراسيا *Austrasia*: تقع في الشمال الشرقي من بلاد الغال، وتمتد من ريميس وعلى طول نهر الراين، وتضم غرب ألمانيا وهولندا، وكانت عاصمتها ميتر، تم إنشاؤها بعد وفاة كلوفس الأول عام ٥١١م عندما تم تقسيم مملكة الفرنجة بين أبنائه الأربعة، واستقر فيها الفرنجة على نحو واسع، وتم دمجها في مملكة الفرنجة تحت حكم الإمبراطور شارلمان. أنظر:

Encyclopedia of Historical Places, p.88; Bouillet, *Dictionnaire universal d histoire et de geographie*, p.145.

وطعنه بسكاكين مسمومة في كلا جانبيه في عام ٥٧٥م، وسقط قتيلًا، ومعه خادمه، ولم يتم إجراء تحقيق لاكتشاف منفذي الجريمة^(١)، وبمقتل سيجيرت استعادا قوتها، واستولى شلبريك على مدينة باريس، وعلى ممتلكات شقيقه في مملكة أوستراسيا، ثم أرسل جنوده لأسر الملكة برونيهلدا بتحريض منها، وأرسلت فريدجوند أتباعها مرة أخرى لقتل شلدبرت الثاني Childebert II (٥٧٥-٥٩٥م)^(٢) ابن سيجيرت وبرونهيلدا، ولكن أحد قادة الملك سيجيرت؛ ويدعى جندوفالد Gundovald دوق كمبانيا Campania، استطاع إنقاذ شلدبيرت ابن برونيهلدا؛ عن طريق تهريبه من نافذة

(١) Marq, Freheri, Gestis Regum Francorum, dans RHG, T.II, p. 562; Gregory of Tours., Franks, pp.279-280, CF.also: Wood I, The Merovingian Kingdoms, p.124; Macdonald. E, Representations , pp .134-135; Walter.C.P, The Franks, p.138.

انظر أيضا: إيهان مسعد، السياسة الداخلية لمملكة الفرنجة، ص ٤-٥.

وفي شأن هذه الحادثة، ذكر جريجوري التوري أن السكاكين التي طعن بها الملك سيجيرت كان يطلق عليها مصطلح سكراماكسس Scramaaxes، لأنها كانت ملطخة بالسم، وهي أقوى أنواع الخناجر المسمومة في ذلك الوقت، ومن يطعن بها؛ لا يبقى على قيد الحياة ما يدل على مدى عنف وقوة فريدجوند، وحقدتها على الملك سيجيرت. انظر:

Gregory of Tours., Franks, p.280.

(٢) هو ابن الملك سيجيرت من الملكة برونيهلدا، وقد ولد عام ٥٧٠م، عندما قام الملك شلبريك بأسر والدته الملكة برونيهلدا، قامت هي بتهريبه من نافذة السجن، بمساعدة جاندوبالد أحد قادة الملك سيجيرت الذي هرب به إلى مملكة أوستراسيا، وتم تتويجه على عرشها عام ٥٧٠م، وهو طفل يبلغ من العمر خمس سنوات فقط، باسم شلدبيرت الثاني، واستمر شلدبيرت ملكًا على أوستراسيا حتى وفاته عام ٥٩٦م.

Fredgarii, The Fourth Book of the Chronicle of Fredegar with its Continuations Translated from The latin by J.M. Wallace, Hadrill, London,1960, pp.5-6, CF. also: Wood I, The Merovingian Kingdoms, pp.123- 124; Walter C, The Franks, p. 139.

السجن، وذهب به إلى أوستراسيا، ليتم تنصيبه ملكًا على أوستراسيا في نهاية عام ٥٧٥م، وكان يبلغ من العمر خمس سنوات فحسب^(١).

لم تتوقف مؤامرات فريديجوند عند هذا الحد؛ بل امتدت إلى أودوفيرا Odovera الزوجة الأولى^(٢) للملك شلبريك الأول، وأم أبنائه الخمسة ثيودبرت Theodobert، وميروفتش Merovech، وكلوفس Clovis^(٣)، وكلودسندا، وباسينا Basina، وبدأت سلسلة جرائم ضدهم؛ لتتخلص منهم؛ ليخلوا العرش لأبنائها فقط؛ حيث أفتعت

(١) Greogory of Tours, Franks, p.286; Fredgar, The Fourth Book, pp.5, 6, CF. also Wood I, The Merovingian Kingdoms, pp.123, 124 ; Macdonald. E, Representations of Women, p.136; Walter.C.P, The Franks, pp.139,144.

(٢) تزوج الملك شلبريك ثلاث زوجات؛ وهُنَّ: أودوفيرا، وجالسويتا، وفريديجوند، وكان له من زوجته أودوفيرا ثلاثة أبناء؛ وهم: ثيودبرت Theodobert، وميروفتش Merovech، وكلوفس Clovis، وابنتان؛ وهما: كلودوسندا وباسينا Basina، وقد نجت باسينا وشقيقها كلوفس من وباء الدوستتاريا في ٥٨٠م، وله من زوجته فريديجوند خمسة أولاد وابنة واحدة؛ وهم: شمشون Shamson، وكلودوبرت، وداجويرت، وثيودريك، وكلوثار الثاني، وريجونثا. انظر:

Gregory of Tours, Franks, pp.283,288,303, CF.also: Wood.I, The Merovingian Kingdoms, p.123, CF.also: James, Edward." Elite Women in the Merovingian Period", The Oxford Handbook of the Merovingian World, 2020, p.243.

انظر أيضا: المهدي، الزواج، ص ٢٥٢.

(٣) ذكر جريجوري التوري أن كلوفس أدلى بتصريحات أغضبت فريديجوند؛ حيث صرح بأنه سيكون الوريث الوحيد للملكة بعد وفاة إخوته؛ لذا قامت فريديجوند بأسر الفتاة التي كان كلوفس يحبها، وأمرت بقص شعرها، وتعذيبها، وإحراقها حية؛ وذلك انتقامًا منه، وكذلك أمرت بأسر كلوفس، وطعته بالسكين في سجنه، وأرسلت رسلها إلى الملك ليخبروه أن كلوفس طعن نفسه بيده، واقتنع الملك بتقريدهم، ولم يحقق في الأمر بفعل تحريض فريديجوند، التي كانت تسيطر على قراراته. انظر: Gregory of Tours, Franks, pp.343-345.

فريدجوند الملكة أودوفيرا بتعميد ابنتها كلودسندا، وذلك في غياب زوجها شلبريك عن المملكة خلال حروبه، وكان القانون الكنسي- يحرم تعميد الأمهات للأبناء، ولم تكن أودوفيرا تعلم بذلك، وبمجرد عودة شلبريك من حروبه أخبرته فريدجوند بما فعلته أودوفيرا، فقام بنفيها إلى أحد الأديرة في مدينة روان Rouen^(١)، ولم تكتف فريدجوند بنفي أودوفيرا؛ بل أرسلت أتباعها لقتلها عام ٥٨٠م، وقتل أبنائها الذكور، حيث اتهمت ابنها كلوفس افتراء بتسميم أطفالها، وتسببت في مقتله، كما أرسلت جنودها إلى باسينا ابنة أودوفيرا، وأمرتهم باغتصابها، وكانت لاتزال طفلة في السابعة من عمرها، وأرسلتها بعد ذلك إلى إحدى الأديرة^(٢)، وهكذا تخلصت فريدجوند من أودوفيرا وأبنائها، إلى

^(١) روان Rouen : مدينة فرنسية تقع على الضفة اليمنى لنهر السين، وهي ميناء له، وهي عاصمة لمقاطعة نهر السين الأسفل La Seine inferieure ، وهي تبعد ٧٠ ميلاً بما يعادل ١١٣ كم شمال غرب باريس، تأسست في العصر ما قبل الروماني، وتم غزوها في القرن التاسع الميلادي من قبل النورمان، وفي القرن العاشر أصبحت عاصمة دوقية نورماندي. انظر:

Moore., Encyclopedia of Places, p.667; Encyclopedia of Historical Places, p.1099.

^(٢) المقصود هنا دير بواتيه، الذي أنشأته الملكة راديجوند Radegund ، وانتقلت باسينا إليه بأوامر من فريدجوند، التي نهبت ممتلكاتها بعد دخولها الدير، وعندما حاول والدها الملك شلبريك، إخراجها منه لتزويجها في العائلة المالكة القوطية الغربية، رفضت الخروج فقد أصابها حالة نفسية، ونوع من الرهاب الاجتماعي، بسبب أفعال فريدجوند، وقتلها لوالدتها وشقيقها. وداخل الدير كان لها دور مؤثر في الحياة الدينية؛ حتى إنها قادت تمرد داخل الدير بمشاركة الأميرة كلودوثيلدا؛ ابنة شقيق الملك جوتترام، بمشاركة العديد من الراهبات، إعتراضاً على سياسة ليوبوفيرا رئيسة الدير في تدبير أموره، واحتفاظها برجل داخل الدير، يرتدي زي النساء، وارتكاب العديد من الجرائم؛ مثل: الزنا؛ وكذلك انتقاماً لمكائهم الاجتماعية؛ كما سنوضح لاحقاً، للمزيد من المعلومات انظر .

Gregory of Tours, Franks, p.413, CF.also: Wood.I, The Merovingian Kingdoms, p.136; Dailey., Queens, pp.56-57,64-65,79-80; James, Edward." Elite Women", pp.28, 250; Macdonald. E, Representations of Women, pp.153,158,160.

جانب قتلها للأميرة جالسويتا؛ لتتفرغ بعد ذلك في تحقيق طموحها، وهو وراثة أبنائها للعرش^(١).

وهنا تظهر فريدجوند بمظهر زوجة الأب الشريرة، التي تخلصت بطريقة عنيفة من أبناء زوجها، لتصبح الفرصة مواتية لابنها في وراثة العرش، ويتضح أيضا مدى تأثيرها بالنبذ الاجتماعي، الذي يعتبره المنبوذ نوعا من التهديد الوجودي؛ لذلك كانت فريدجوند منبوذة من الملكة أودوفيرا؛ لأنها كانت خادمتها، وكذلك من زوجها الملك شلبريك الذي فضل أن يتزوج من الملكة جالسويتا؛ لأنها من أصل نبيل، وذات دماء ملكية، على أن يتزوج من محظيته فريدجوند، التي كانت خادمة لزوجته الأولى، بالرغم من حبه الشديد لها، كل هذا جعلها متأهبة عقلياً ونفسياً للدفاع عن نفسها، ووجودها، وبالتالي أصبح سلوكها العدواني تجاه الآخرين رد فعل طبيعي للشعور بالنبذ الاجتماعي، فقامت بالتخلص منهم جميعاً بقتلهم وقتل ابنائهم؛ لكي تحظى بالسلطة؛ والنفوذ، والمكانة دون منازع لها.

وقد صنف علماء النفس هذه الحالة باضطراب شخصي- معادي للمجتمع ناتج عن سلوكيات عدوانية عميقة الجذور، ترتبط بثقافة الفرد وبيئته، وطريقة تفكيره وشعوره^(٢)، إذ أن الشخص الذي يتعرض للإهانة، أو يكون منبوذاً اجتماعياً، يشعر بألم نفسي، وهذا الألم يحرك داخله نزعته الثأر من الآخرين؛ رداً على التعرض للأذى

1) Greogory of Tours, Franks, pp.288,303,343-345,CF.also: Wood I, The Merovingian Kingdoms, pp.123-124; Dailey., Queens, p.96; James, Edward." Elite Women", p.249; Wemple, Women, p.64; Leglu, C. The Vida of Queen Fredegund, p.101; Walter. C.P, The Franks,

(٢) ريتشارد هواري، الشخصية واضطراباتها والعنف، ص ٢٤؛ هاني يحي نصري، علم النفس دراسة الحواس الداخلية عبر السلوك اليومي للإنسان، ص ١١٠.

والإهانة، ويتحول الأمر للشعور بالسعادة، حينما تسنح له الفرصة للانتقام، واستخدام العنف وسيلة للتعبير عن غضبه، وتلعب العاطفة دورًا في تأجيج الرغبة في الثأر لديه.

ولما كان القانون الفرنجي قد وضع العديد من العقوبات القاسية، التي تتعرض لها المرأة في حالة ارتكابها أي جرائم ضد الدولة، وتعد خرقًا للقانون، لذلك كانت معظم النساء تخطط لتنفيذ الجرائم من خلال أتباعها، أو باستخدام الخدم الخاص بها؛ حتى لا تتعرضن للمسائلة القانونية، كما فعلت فريدجوند؛ الأمر الذي جعلها تتصرف بحرية، ودون الخوف من العقاب، والوقوع تحت طائلة القانون^(١)؛ بل حتى يمكنها وقت الضرورة إنكار صلتها بالجريمة، أو حتى التخلص من المرتكبين الفعلين لها، والتضحية بهم، كما سنذكر في بعض الحالات لاحقًا.

وفي الوقت نفسه، وبالإضافة لكل ما سبق من جرائم، افتقدت فريدجوند إلى أي احترام للسلطة الروحية للأساقفة، فكل من يعارض نظامها، كانت تكييل له الاتهامات، ويتم نفيه، وقتله، فقد كانت بارعة في استغلال المواقف لصالحها، وتدير المؤامرات عن طريق الرشوة، وعن ذلك يذكر جريجوري الثوري أنها حاولت رشوته ليأخذ موقفًا معاديا تجاه القديس بريتكستاتوس Praetextatus، أسقف روان، الذي كان مؤيدًا لبرونيلدا، وشهد زواجها من ميروفتش، عام ٥٧٦م، وانتهك القوانين الكنسية من أجل دعمها، كما اتهمت الأسقف بدعم التمرد الذي قام به ميروفتش ضد والده الملك شلبريك، ولكن جريجوري حاول منع إدانته ونفيه، ويذكر أن سبب ازدراء فريدجوند له أنها تبادلت معه اعترافات خطيرة حول إحضارها قتله؛ ليقوموا بقتل الملك سيجبرت الأولى، وكلويس ابن زوجها شلبريك، ومن ثم لما كان رجل الدين هذا قد اطلع على دورها، وأعمالها المشينة؛ فقد أرادت التخلص منه، وبتوجيه التهم السابقة إليه تجر مبررًا لفعلتها في حال تم اكتشافها، وبالفعل قامت بتحريض أحد خدامها لقتله في كاتدرائيته

(1) Wood I, The Merovingian Kingdoms, p.125; The Laws of the Salian Franks, p.118.

أمام عينها؛ لشاهد مقتله بنفسها، وتطمئن لعدم معرفة أحد باعترافها، خاصة أنه كان من المؤيدين القدامى لبرونيلدا^(١).

وقد ساعدها في تحقيق ذلك أن برايتكساتوس عندما تم اعتقاله كان بحوزته أشياء ثمينة تخص الملكة برونيلدا، فوجهت له فريدجوند تهمة السرقة، التي كان يعاقب عليها القانون بالطرده من المنصب الأسقفي، وذكر الملك أن المسروقات مفقودة من الخزانة الملكية الخاصة، وإذا كانت ملكا لبرونيلدا كما يذكر فتكون هي التي سرقته، ويشاركها الأسقف في الجريمة، ودافع "جريجوري" عن الملكة برونيلدا وزميله الأسقف برايتكساتوس محاولاً نفي التهمة عنهما، ووجه اللوم إلى الملك شلبريك وزوجته فريدجوند^(٢)، كما وجهوا له تهمة التآمر لقتل الملك، وشهد عليه باقي الأساقفة، بتحريض من فريدجوند، مقابل رشوتهم بمبالغ مالية كبيرة، حيث شهد جريجوري التوري شخصياً أن خدم الملكة قد قابلوه، وعاتبوه لمعارضة مصالحها _ حسب تعبيره _ كما عرضوا عليه رشوة ضخمة للشهادة ضد الأسقف المتهم^(٣)، وبعد ضغوط ومداولات كثيرة، انهار الأسقف، وركع على ركبتيه، واعترف بكل الجرائم، على ما يبدو تحت ضغوط التحقيق المتواصل، ومن ثم حكم عليه بالحرمان الكنسي- المؤبد، وطرده من أسقفيته، وسجنه، ونفيه إلى إحدى الجزر، كما تلقى ضرباً مبرحاً حال محاولته الهرب من السجن^(٤).

(1) Gregory of Tours, Franks, pp.310,315, CF.also: Wood I, The Merovingian Kingdoms, p.123; Wemple, Women, pp.63,74; Dailey.E., Queens, p.121; James, Edward." Elite Women " T, p.246.

(2) Gregory of Tours, Franks, pp.311,312,315.

(3) Gregory of Tours, Franks, pp.310-311,314-315, CF.also: Dailey.E., Queens, pp.121-122.

(4) Gregory of Tours, Franks, pp.312,313,316-318; Dailey.E., Queens, pp.121-123; Walter. C.P, The Franks, p.179.

وبعد فترة من الزمن، وبعد اغتيال الملك شلبريك في عام ٥٨٤م، أمر الملك جونترام بإعادة برايتيكساتوس من المنفى، وإسقاط التهم المنسوبة إليه، تلبية لرغبة الملكة برونهيلدا، التي كان جونترام مؤيداً لها في تلك الفترة، وهذا التصرف من الملك جونترام أغضب فريدجوند، التي ظلت تطارد برايتيكساتوس، وتوجه إليه التهديدات، ووصل الصراع إلى أقصاه بينهما عندما واجه الأسقف الملكة فريدجوند، وحدث مشادة كلامية بينهما، اتهمها فيها بالفسق، والعنف، وأنها سوف تطرد من المملكة، ولن تتمتع بأي سلطة ملكية، واستطرد، قائلاً: "من الأفضل لك أن تتخل عن سلوكك الغبي الخبيث، وأن تتجه بفكرك إلى الأمور العليا. إذا تخليت عن الكبرياء المتفاخر الذي يحترق داخلك، فقد تحصلين على الحياة الأبدية، وتكوني قادرة على تربية هذا الصبي الصغير، الذي أنتِ أمه"، فأثار غضبها وتعهدت الأخرى بالانتقام منه على إهانتها، وبالفعل أرسلت أحد خدامها إلى الكنيسة التي كان بها في عيد الفصح عام ٥٩٠م، وطعنه في جنبه، وعندما كان يحتضر. على فراش الموت ذهبت لزيارته، مدعية أنها ليس لها علاقة بالحادث، وعرضت عليه أن يعالجه أطباؤها الخصوصيون وتعهدت في سخرية بمعاينة القاتل، فرد عليها الأسقف بالرفض، واتهمها بأنها المحرصة على قتله، وأفشى أسرارها، وأنها السبب الرئيس في قتل الملوك، وسفك دماء الأبرياء، وقام بإهانتها والدعاء عليها بانتقام الرب منها قائلاً: "من فعل هذا الشيء غير الشخص الذي قتل ملوكنا، وتسبب في سفك دماء بريئة... لقد قضى الله باستدعائي من هذا العالم، أما أنت يا من تسببت في هذه الجرائم، فستكون ملعوناً ما حييت، فينتقم الله منك بدمي"^(١).

بعد هذا الموقف، وما تلاه من انتشار تلك الاتهامات بشكل علني، ساد السخط بين النبلاء وكبار سادة الفرنجة، وعندما شك أحد القادة بارتكابها الجريمة، وجه إليها اتهام مباشر، وطالب بالتحقيق في قتل الأسقف؛ لاكتشاف جريمتها، وإدانتها لمنعها من

(1) Gregory of Tours, Franks, pp.399,453,526-527, CF.also: Dailey.E., Queens, pp.124-125; Walter.C.P, The Franks, p.179.

ارتكاب جرائم أخرى، فدعته إلى العشاء، ولكنه رفض، فأصرت أن يشرب معها مشروباً قبل مغادرته، ثم قدمت له كوباً من الشراب ممزوجاً بالسم للتخلص منه، وبالفعل سقط ميتاً بعد أن صرخ على باقي الأساقفة والقادة بالهرب من الهلاك على يدي الملكة القتالة، وقام الأسقف "ليودوفالد Leodovald" بالقبض على عدد من الحضور، وأمر بتعذيبهم حتى اعترفوا بأن هذه الأعمال العنيفة تمت بتحريض من فريدجوند، التي أنكرت كل شيء حتى لا تتم معاقبتها، وأرسلت أتباعها خلف ليودوفالد نفسه؛ لقتله لأنه كان مصرّاً على التحقيق في الجرائم، التي وقعت، ولكنهم فشلوا في قتله^(١)، ومع إصرار ابن شقيق الأسقف برايتيكساتوس على العدالة والحكم على القاتل، قدمت فريدجوند أحد عبيدها ليكون بمثابة القاتل، وعرضت عليه الذهب والعتق مقابل ذلك^(٢)، وبالرغم أن الملك جونترام طلب التحقيق في هذه الجريمة، إلا أنها أفلتت من العقاب؛ لأن أتباعها المسؤولين عن التحقيق طمسوا الحقيقة، وأحبطوا أي محاولات جادة للتحقيق، والوصول إلى الجاني الحقيقي^(٣).

وكانت هذه حالة ضمن العديد من الحالات التي قامت فريدجوند بإرسال أتباعها وخدامها في مهام اغتيال دون القلق بشأن العواقب، ويتضح من خلالها أن فريدجوند واستجابة لطموحاتها السياسية لم تلق بالاً للسلطة الروحية للأساقفة، ولا للسلطة العلمانية، المتمثلة في زوجها؛ بل كانت السلطان العوبة في يديها، تحركها كيفما تشاء، بينما كان خوف باقي الأساقفة من بطشها، وكذلك رغبتهم في إرضائها سبب في

(1) Gregory of Tours, Franks, pp.462-465,528, CF.also: Walter. C.P, The Franks, p.179.

(2) Gregory of Tours, Franks, p.538, CF.also: Dailey. E., Queens, pp.127-128

(3) Gregory of Tours, Franks, pp.465,528,529, CF.also: Dailey. E., Queens, p.157.

دعمهم إياها، واتهام برايتيكساتوس، وهذا كله يُعد مثلاً واضحاً لتفشي الفساد؛ مما أدى إلى ارتكاب الجرائم، ليس هذا فحسب؛ بل الإفلات من العقاب عن طريق الرشوة.

لم تتوقف مؤامرات فريدجوند عند هذا الحد؛ بل حاولت اغتيال الملك شلدبيرت ووالدته الملكة برونهيلدا في أكثر من مناسبة، فقد أصدرت تعليماتها عام ٥٨١م لاثنين من رجال الدين بالتنكر في هيئة متسولين، والاقتراب من الملك شلدبيرت طالبين منه صدقات، ثم الانقضاض عليه، وطعنه بخنجر مسموم، وعندما تردد رجال الدين في تنفيذ المهمة، قامت بتخديرهم عن طريق شراب يذهب العقل والخوف، وبالتالي فإنهم لن يترددوا في تنفيذ الجريمة، فطلبت منهم شرب جرعة من الشراب المخدر قبل تنفيذ المهمة، وأرسلتهم في مهمتهم، ولكنهم فشلوا، وتم القبض عليهم، وسجنهم، وعندما تأخروا في العودة، أرسلت عبدا ليطمئن على تنفيذ المهمة، ولكن تم القبض عليه هو الآخر، وتم تعذيبهم حتى اعترفوا أن الملكة فريدجوند أرسلتهم لاغتيال الملك، قائلين: "لقد أمرتنا الملكة بالتنكر في هيئة متسولين، لكي نلقى بأنفسنا عند قدميك طالبين صدقات، وكنا ننوي طعنك بهذه الخناجر المسممة"، وبعد إدلائهم بتلك الاعترافات، صدر أمر ملكي بتعذيبهم، وتم إعدام كل واحد منهم بطريقة مختلفة^(١).

وفي محاولة أخرى، أرسلت عدد من رجال الدين لقتل برونهيلدا والملك شايلديبرت أيضاً، ولكنهم فشلوا، وتم القبض عليهم، وقطعت أيديهم، وأذاهم، وأنوفهم، وأطلق سراحهم، ليكونوا موضع سخرية، ومات بعضهم متأثراً بجراحه، بينما انتحروا آخرون لعدم قدرتهم على مواجهة الإذلال، وقامت الملكة فريدجوند بقتل من تبقى منهم، لفشلهم في تنفيذ المهمة^(٢).

(1) Greogory of Tours, Franks, pp.456,520-521,CF.also: Dailey.E., Queens, pp.127,136; Walter. C.P, The Franks, p.176.

(2) Greogory of Tours, Franks, pp.401-402,454-457, CF.also: Wood. I, The Merovingian Kingdoms, p.124; Wemple.S, Women, pp.64-65; James, E., " Elite Women", p.250; Walter. C.P, The Franks, p.177.

وكذلك حاولت تلك المرأة قتل الملك جونترام في محاولة منها للانتقام منه بعد تخليه عن دعم ابنها، وتأييده للملكة برونيهلدا، وإقراره بأحقية ابنها شلدبيرت في وراثة العرش عام ٥٨٤م، وأرسلت مبعوثين إلى الملك جونترام باسم ابنها بحجة تقديم التماس إليه، وبعد مغادرتهم رأى الملك رجلاً مسلحاً نائماً بالقرب من مكان تناول طعامه، فأمر بالقبض عليه، وتحت التعذيب اعترف أنه يعمل مع مبعوثي الملكة فريدجوند اللذين قدما لزيارته، وأنه مرسل لقتله، ووعد الملك بإطلاق سراحه إذا شهدت الملكة على براءته، ولكنها رفضت الاعتراف بذلك، ورفضت التدخل لصالحه، فأمر الملك جونترام بسجنه، وبنفي المبعوثين إلى أماكن مختلفة، دون مساعدة الملكة فريدجوند، التي كانت السبب الرئيس فيما حدث لهم^(١).

اعتبر جريجوري التوري هذه الحادثة دليل على قسوة الملكة، ومعاملتها السيئة تجاه من يعملون في خدمتها، وأنها تحرضهم ثم تتخلى عنهم.

ومع ذلك يمكن القول: إن رفض فريدجوند مساعدة خادمها، ربما لتثبيت براءتها، وأنها ليس لها علاقة بالحادث. ولكن جريجوري أكد في موضع آخر أن هذه عاداتها في التعامل مع أتباعها؛ سواء من العبيد، أو كبار المسؤولين؛ فقد كانت تتصرف بطريقة عنيفة تخلو من الرحمة، وقد فعلت ذلك مع الدوق "بيولين Pipolin" - قائد الجيش الميروفنجي - وأساءت معاملته كثيراً بطريقة لا تليق برتبته، ومركزه، وقد كان يطمع أن تقوم بترقيته نظراً لخدمته الطويلة لها، ولكنه لم يحصل ابداً على التكريم المستحق له، لذلك ذهب إلى الملك جونترام يشكو إليه ما تعرض له، وغير ولاءه لها إلى الملك جونترام، الذي قام بتعيينه دوقاً على المدن التابعة لكلوتار ابن الملك شلبريك وفريدجوند، وعندما انتقل بحاشيته إلى تلك المدن، رفض سكانها إستقباله، فأحدث ضرراً كبيراً بها، وقام بتخريبها، واستمر في اعتدائه على سكان المدن، حتى قامت الملكة فريدجوند بمصادرة

(1) Gregory of Tours, Franks, pp.541-542, CF.also: Dailey. E.T, Queens, p. 127; Macdonald. E, Representations Of Women, p.137.

ممتلكات ببولين، كما قام الأهالي بقتل ابنه، وقُتِل هو بعد ذلك مع العديد من النبلاء في عام ٥٨٤ م^(١). كما هرب القائد السابق لريجونث ويدعى "Waddo" الذى كان مسئولاً عن حمايتها خوفاً من غضب الملكة فريدجوند، والتجأ إلى الملكة برونيهلدا طالباً حمايتها، واستقبلته بلطف، وقدمت له الكثير من الهدايا^(٢)، أيضاً استأجرت رجلاً يدعى كلوديوس؛ لقتل إيبورولف Eberulf القائد السابق في الجيش الميروفنجي؛ لأنه رفض إغوائها له، الذى احتفى في كنيسة سانت مارتين، واتخذها ملاذاً له، وقررت الانتقام منه؛ لرد اعتبارها، وكبريائها، فطلبت المساعدة من الملك جونترام، الذى أمر كلوديوس باستدراج إيبورولف خارج الكنيسة، وقتله، ولكن فريدجوند لم تكن تهتم بقدسية الكنيسة؛ بل كان الأهم عندها التخلص منه في أي مكان، ووعدت القاتل بمكافأة كبيرة، وأعطته هدايا كثيرة، وبالفعل دخل كلوديوس الكنيسة، واشتبك مع إيبورولف بالأيدي حتى أجهز عليه، ومن ثم؛ قام جنود إيبورولف بالبحث عن كلوديوس، وقتله بسيوفهم انتقاماً لمقتل سيدهم؛ ولم تحاول الملكة فريدجوند إنقاذه، ومات كلاهما في هذا الصراع^(٣).

كذلك؛ عندما قام القائد الفرنجي المتمرد جوندوفالد Gundovald عام ٥٨٤ م بالقبض على ابنتها "ريجونث"، وأسرها مع كل الكنوز التي كانت تحملها قافلة زفافها، عاد أحد القادة المسئولون عن خدمة الأميرة، وحمايتها، ويدعى "ليوناردوس Leonards" إلى كاتدرائية باريس، ليخبر الملكة فريدجوند بما حدث، وغضبت عليه غضباً شديداً، وأهانتها، وأمرت بتجريدته من ملابسه، والشارة التي حصل عليها في خدمة

(1) Gregory of Tours, Franks, pp.538-539, CF.also: Dailey. E., Queens, pp. 127,138.

(2) Gregory of Tours, Franks, pp.473,484.

(3) Gregory of Tours, Franks, pp.464-467, CF.also: Dailey. E., Queens, pp.138-155

الملك شلبريك، وإخراجه بهذا الشكل أمام جميع الموجودين في البلاط الملكي، ولم ينقذه من القتل سوى مكانته، كما أوقعت عقوبات شديدة وقاسية ضد كل من كان في رحلة ابنتها، وتركهم مقيدين بالسلاسل، وأرسلت أسقفاً آخر يدعى "تشوبالChupal" للتفاوض من أجل عودة ابنتها^(١).

والسؤال هنا: لماذا لم تستخدم الملكة معهم عقوبة القتل للانتقام لعدم تمكنهم من حماية موكب الزفاف، على الرغم أنها لا تتردد في استخدامه مع الجميع؟ والإجابة على هذا التساؤل تكمن في أن الغرض الأساسي من موكب الزفاف دائماً هو إظهار هيبة الأسرة، وقيمتها، ومكانتها الاجتماعية، ونظراً لعدم تمكنهم من حماية الموكب، فقد تسببوا في تعرض الأسرة، وشرفها الاجتماعي إلى الإذلال؛ ولأنها لم تستطع الانتقام من المعتدين بشكل مباشر، انتقمت من أولئك الذين شهدوا الحادثة، ولم يتمكنوا من فعل شيء، وتعمدت إذلالهم، وتشويههم بقطع أيديهم، وأرجلهم؛ لتثبت للمعتدين أنها قادرة على فعل أي شيء لحماية شرف الأسرة المير وفنجية.

ويتضح أيضاً مدى تأثيرها بالعنف، وسيطرة روح الانتقام عليها بطريقة دموية، ولكن الأمر يختلف هنا؛ إذ أن هذه العقوبة لا تقارن بعقوبة القتل، ولكنها تندرج تحت بند الانتقام، واستخدام العنف ضد أتباعها، كما أن إعدامهم، ومن ثم دفنهم سوف يدفع الناس لنسيان الموضوع بعد فترة، أما هذا العقاب البدني القاسي، فسيظل المتهمين المعذبين هنا وهناك بين الناس، كعلامة للتذكير بقسوتها، ونفوذها الطاعني.

أيضاً؛ خططت الملكة فريدجوند للتخلص من ابنتها ريجونث Riginth، التي حملتها بالكثير من الهدايا، والذهب، والفضة، أثناء رحلة زواجها إلى إسبانيا من أحد أمراء القوط الغربيين في عام ٥٨٤م، ولكن؛ عندما تم الاستيلاء على الهدايا في الطريق،

(١) Greogory of Tours, Franks, pp.409,417,451-452,474,CF.also: Dailey. E., Queens, pp.128-129,130-132; Gradowicz. N, De-gendering Female , p.10.

عادت مع رجال المملكة، وأصبحت عانساً^(١)، وغضبت الملكة فريدجوند غضباً شديداً لخسارة كنزها، وإذلالها، فضلاً عن التكاليف السياسية لإرسال مبعوث لإرجاع ابتتها من الأسر، وبعد عودتها كانت تغار من جمالها وأنوثتها، وكانت تقلق بشأن السلطة والنفوذ - التي تمتعت بهما - أن تنافسها ابتتها، التي كانت تحظى بالجمال، التي لا تراه في نفسها^(٢)، كما أن ريجونث بعد عودتها ظلت تنفر من والدتها، وتوجه إليها الإهانات، وتحملها سبب ما تعرضت له، وكان يصل الأمر بينهما إلى الاشتباك بالأيدي، وضرب بعضهما البعض، ونتيجة لإساءة ابتتها التعامل معها، أرادت التخلص منها، وحاولت قتلها، وعرضت عليها في البداية أن تتوقف عن إساءتها، وتأخذ الكنوز التي لديها، والمجوهرات التي أعطاها إياها والدها الملك شلبريك، تعويضاً لها عما تعرضت له، ومن ثم أخذتها إلى حجرة أسفل القصر - بها صندوق ضخم من المجوهرات، والقلائد الثمينة، بحجة أن ترى الكنوز التي تمتلكها، وفتحت الصندوق، وقالت لابنتها: إنها متعبة، وعليها أن تأخذ هي بنفسها من الصندوق ما تريده، ومع تحرك ريجونث برأسها إلى داخل الصندوق، مدت فريدجوند يدها، وأعطتها قلادة ذهبية لتجربها، ومن ثم قامت بخنقها بالقلادة، وأسقطت فريدجوند غطاء الصندوق على رقبة ابتتها، حتى كادت أن تقتلها، لولا صراخ إحدى الجاريات داخل الغرفة، واستدعت باقي الجوارى،

(1) Greogory of Tours, Franks, pp.399,446; Wood I, The Merovingian Kingdoms, p.124; Dailey.E., Queens, p.132; James, Edward." Elite Women", p.240; Lisa M. Bitel., Women in Early Medieval Europe,400-1100, Cambridge, first published U.K,2002,p.21.

(2) Merovingian Kingdoms, p.124; Dailey.E., Queens, p.132; James, Edward." Elite Women", p.240; Wemple,S, Women, p.64; Walter.C.P, The` Franks, p.178.

واقترحوا الغرفة؛ لتخليص سيدتهم ريجونث من قبضة والدتها، وأنقذوها وهي على وشك الموت، ونجت ريجونث، ولكنها لم تتصالح أبدا مع والدتها^(١).

وبالرغم من قسوة فريدجوند، واستخدامها العنف والمؤامرات للتخلص من أعدائها دون رحمة، إلا أن رواية جريجوري عن هذه الحادثة تبدو مبالغا فيها؛ لأن أسبابها غير منطقية؛ فضلا عن أن جريجوري نفسه يذكر في موضع آخر من كتاباته أن الملكة فريدجوند استنفذت الخزانة الملكية بالهدايا التي منحتها لابنتها عند زواجها، التي كانت جزءاً كبيراً من كنوز الخزانة الملكية لمملكة الفرنجة^(٢)، فكيف تريد قتلها لغيرتها منها،

(١) Greogory of Tours, Franks, pp.496,507, CF.also: Dailey.E., Queens, pp.132-133; Macdonald. E, Representations of Women, p.139; Walter.C.P, The Franks, pp.177-178.

من الجدير بالذكر أن الملكة فريدجوند لم تكن المرأة الوحيدة التي حاولت التخلص من ابنتها في تلك الفترة مع اختلاف الأسباب P فقد حاولت ديوتريا Diotrya محظية ثيوديرت ابن الملك كلوفس قتل ابنتها هي الأخرى، بحجة حمايتها، كما ذكر جريجوري التوري، فقد لاحظت أن ابنتها من زوجها الذي تركته أصبحت فتاة بالغة، فخافت أن يشتهيها الملك ويستغلها، فوضعت ابنتها في عربة تجرها ثيران جامحة، وجعلتها تنقلب من فوق الجسر، فسقطت في النهر، وغرقت، وذلك لحماية شرفها، ولكن يلاحظ أن القتل أصبح الوسيلة الوحيدة للنساء في تلك الفترة. انظر:

Greogory of Tours, Franks, pp.206-208.

(٢) يذكر أن الملك شلبريك انزعج لرؤية خمسين عربة محملين بالذهب والفضة في طريقها إلى إسبانيا؛ كهدايا لزواج ريجونث من أمير القوط الغربيين، وقد بررت والدته فريدجوند ذلك بأن الهدايا من مواردها الخاصة وإيرادات الضرائب الخاصة بها، وأنها لم تأخذ شيئاً من الخزانة الملكية، وهذا يؤكد أنه كان بإمكانها الوصول إلى الخزانة الملكية.

Greogory of Tours, Franks, pp.375, CF.also: Wemple.S, Women, p.64; James, Edward. "Elite Women", p.240; Macdonald. E, Representations, p.139.

وفي الوقت نفسه تمنحها كل تلك الكنوز؟! كما أنه لا يثبت على فريدجوند التصرف بتناقض مع شخصيتها، فقد كانت أكثر الشخصيات عنفاً، وكان الجميع يخافها، وعرف عنها التصرف بقسوة دون تردد؛ لتحقيق مصالحها الشخصية وطموحاتها السياسية، كما أن ابنتها ستتزوج من أمير القوط الغربيين، وهذا الزواج السياسي من شأنه أن يساعدها في دعم حقوق أبنائها، وتحقيق مصالحها؛ لذلك يبدو أن الأقرب للصواب هو مبالغة جريجوري التوري في ذكر هذه الحادثة، وربما اختلط عليه الأمر في وصف الملكة فريدجوند، ومحاولته إثبات أنها لم تترك شيئاً، ولا نقيصة أخلاقية إلا وفعلتها من أجل العرش، حتى أنها حاولت قتل ابنتها، واستخدام أبنائها في التلاعب بالسلطة من أجل تحقيق طموحها.

ولكن، من وجهة نظر أخرى، وتحليلاً للعوامل النفسية لشخصية فريدجوند الدمية؛ فقد تبدو القصة حقيقية، إذا ما أخذنا في الاعتبار حالتها النفسية، وتعطشها للدماء، وسيكولوجية الخوف على العرش، والسلطة، ورغبتها في الحفاظ عليهم، فضلاً عن الضغط النفسي التي أصبحت فيه بعد عودة ابنتها، وسرقة الكنوز التي كانت محملة بها، وقد كانت كثيرة، حتى أنها كادت أن تجعل خزينة المملكة فارغة بسبب هذه الهدايا، وتعرض الملكة للانهايار بسببها، بالإضافة إلى فشل العلاقة السياسية التي كانت ستتم مع القوط الغربيين بفضل هذا الزواج، وتكسب بها حليفاً جديداً، فضلاً عن سوء العلاقة بين ريجونث وفريدجوند، التي أصبحت تعامل والدتها بقسوة، وتحملها ذنب فشل زواجها، وأنها السبب الرئيس فيما حدث لها، وأن الكنوز الكثيرة التي حملتها بها تلفت الانتباه، وتثير الأطماع، فتعرضت للسرقعة، والإهانة، وعادت ذليلاً، وفشل زواجها، وبدأت تضغط على والدتها نفسياً، ووصل الأمر بينها للإهانات، والتشابك بالأيدي، فضاقت فريدجوند بها وبتصرفاتها، فقررت قتلها لهذه الأسباب.

ولم تكن ريجونث هي الابنة الوحيدة التي عانت على يد والدتها الملكة فريدجوند، ففي أثناء الحصار في تورناي أخذت فريدجوند ابنها حديث الولادة شمشون Samson،

وألقته على أمل أن يموت، ولم يوضح جريجوري أسبابها في فعل ذلك، ولكن يبدو أنها فعلت ذلك، لأنها كانت تخشى الموت؛ حيث أن الطفل كان مصاباً بمرض خطير، وكانت تخشى على نفسها، حتى أنها لم تقم بتعميده، فلم تكن تهتم إلا بمصلحتها الزمنية أكثر من اهتمامها بحياة ابنها، ولم تشعر بالحزن إلا عندما انتشر مرض الطاعون في عام ٥٨٠م وأصاب زوجها وأبنائها داجويرت وكلودومير، وسيتسبب في فقدان العرش وطموحها السياسي، وحاولت أن تتوب عن خطاياها في سبيل شفاء أبنائها، في الوقت الذي تبرع فيه الملك تشلبريك بمبلغ كبير للفقراء، ولكنهم ماتوا^(١)، وعادت فريد جوند لظرفها الشريرة، واستمرت في جرائمها، وبدأت في تدمير المؤامرات؛ لقتل أبناء زوجها من أودوفيرا^(٢).

والحقيقة أن عودتها لتصرفاتها الشريرة توحى بأن حزنها على أبنائها كان مجرد ادعاء لاستعطاف من حولها، وليس هناك أدل على ذلك مما فعلته مع ابنها شمشون؛ حيث قتلته

(1) Gregory of Tours, Franks, pp.326,336, CF.also: Dailey.E.T, Queens, pp.133,134; Macdonald. E, Representations Of Women, p.136; De-Gendering Female, pp.15,16

(2) Wood I, The Merovingian Kingdoms, p.123,124; Dailey.E. T, Queens, pp.133,134; Macdonald. E, Representations Of Women, p.136.

يذكر أن الملكة فريدجوند كان لديها شكوك حول استخدام الآخرين السحر ضد ابنائها، وعندما توفي ابنها ثيودريك، اتهمت الحاكم إيونيس مومولوس Eones Mumolos بقتله عن طريق السحر الأسود. والحقيقة أن المرض وحده هو السبب، ولكن فريدجوند اعتقدت أن السبب هو السحر، وصبت غضبها على عدد من ربات البيوت الباريسيات؛ اعتقاداً أنهن ساحرات واشتركن مع مومولوس في قتل ابنها، فأمرت بسجنهن وتعذيبهن بكل الأساليب الوحشية، ومن ثم احراقهن أحياء، وما ذُكر أيضاً أنها كانت لديها ساحرة تستطيع التنبؤ بالمستقبل، وتستخدم التعاويذ السحرية.

انظر:

Gregory of Tours, Franks, pp.313-314,413,485, CF.also: Dailey.E.T, Queens, p.137.

بلا رحمة، ودون تعמיד؛ خوفاً على نفسها من العدوى، وانتقال المرض إليها عن طريقه، فالأم الطبيعية كانت تحزن ليس لوفاة ابنها بمرض بقدر حزنها لوفاة دون تعמיד، إذ أن التعמיד يُعتقد أنه ما يعطى الروح الحياة الأبدية والراحة .

أيضاً، من الوسائل التي لجأت إليها الملكة فريدجوندا، واستخدمتها كسلاح في المؤامرات التي دبرتها للتخلص من أعدائها: السحر الأسود، والتعاويد، فقد أصيبت بجنون العظمة، ولم تترك وسيلة انتقاميه إلا وحاولت استخدامها من أجل الوصول إلى أهدافها؛ ففي إحدى محاولاتها للتخلص من الملكة برونهيلدا وأبنائها عام ٥٨٩م، تأمرت مع اثنين من اتباعها؛ هما: " ستابول ستونيجيسيل Stabol Stunnegisil " و "جالو ماجنوس Gallo Magnus" ^(١) لإقناع ممرضة أطفال برونهيلدا، التي كانت تدعى " سبتيمينيا Septmenial " لإستغلال علاقتها الوثيقة بالملك شايلدبيرت ابن برونهيلدا لصالحهم، والإطاحة بوالدته من السلطة، وقد خطت سبتيمينيا لإستخدام السحر لقتل شيلديبيرت، إذا لم تتمكن من إقناعه، وبالتالي يتولى العرش ابناؤه الصغار، ويتم إبعاد برونهيلدا، ولكن برونهيلدا اكتشفت المؤامرة، وقامت باعتقال الممرضة، وتحت التعذيب اعترفت ليست بارتكاب جريمة الخيانة فقط؛ بل ارتكاب جريمة أخرى؛ وهي استخدام السحر لقتل زوجها من أجل عشيقها، الذي ساعدها في المؤامرة، وهرب سونيجيسيل وجالو ماجنوس ولجأوا إلى الكنيسة للاحتباء بها. وعلى النقيض من فريدجوندا رفضت برونهيلدا سفك الدماء في الكنيسة، وأمرتهم بالخروج من الكنيسة للمحاكمة، وبالفعل خرجوا وتم توقيع عقوبة السجن والنفي عليهم، ومصادرة ممتلكاتهم ^(٢).

^(١) شاركوا في انقلاب ضد الملكة برونهيلدا في عام ٥٩٠م، وتم القبض عليهم جميعاً، وكل من عارض برونهيلدا ممن نجوا من انقلاب ٥٨٧م، وشاركوا في هذا الانقلاب؛ أمثال: إيجيديوس أسقف ريمس Dailey.E., Queens, p.148; Taylor,B, Queenship, p.104.

⁽²⁾ Greogory of Tours, The Franks, p.360, CF.also: Wood,I., The Merovingian Kingdoms, pp.126-127; Taylor,B, Queenship, p.104.

وهناك حادثة أخرى، اعتمدت فيها فريد جوند أيضاً على السحر الأسود لاغتيال أحد نبلاء روان، باستخدام السم والسحر الأسود "ماليفسا" Maleficae، وهي كلمة تدل على السحر الأسود، كما استخدمت هذا النوع من السحر على اثنين من القتلة، اللذين أرسلتهما لقتل الملك سيجيرت، وربما استخدمت ساحرة يمكنها رؤية المستقبل، والتنبؤ به؛ لتساعدوا في جرائمها، وأفعالها الشريرة^(١).

وجدير بالذكر، أن استخدام الملكة فريدجوندا للعنف والمؤامرات السياسية قد أثر في شخصيتها وسلوكها؛ وأصبح العنف وسيلتها الوحيدة في التعامل مع أي مشكلة. ويذكر "جريجوري التوري" حادثة تصرف فيها فريدجوندا بطريقة قاسية؛ حيث حاولت التدخل لحل مشكلة بين بعض العائلات نتيجة لمصاهرة بين العائلتين، وحذرت الطرفين أكثر من مرة لوقف المنازعات، والكف عن الخلاف، ولكن دون جدوى، وعندما لم يستمع إليها أيّاً من الطرفين المتنازعين، وأصبحت مصدر إزعاج عام، دعت أكثر الشخصيات المسؤولة عن النزاع إلى مأدبة طعام، وأثناء جلوسهم أمرت بسحب الطاولة، وضربهم من الخلف ضربات متزامنة بالفؤوس، وقتلتهم جميعاً على المأدبة، وكان خدمهم نائمين بسبب الإفراط في الشراب، وأمر الملك شلدبيرت بالقبض عليها، وإعدامها، ولكنها استطاعت الهروب بمساعدة أتباعها، والإفلات من العقاب^(٢).

وترى الباحثة أن هذه الحادثة إنما تدل أكثر على كم الاضطرابات النفسية التي تسيطر على شخصية الملكة فريدجوندا، حيث أصبح سلوكها تجاه أي مشكله هو التخلص من المشكلة بنفسها بطريقة عنيفة، وليس إيجاد حلول لها، فلم يعد الأمر مجرد

(1) Greogory of Tours, The Franks, pp.484-485, CF.also: Dailey.E., Queens, p.137.

(2) Greogory of Tours, The Franks, pp.670-671, CF.also: Wood. I, The Merovingian Kingdoms, p.126; Walter. C.P, The Franks, p.178.

انتقام شخصي، أو دفاع عن العرش، أو حب في السلطة؛ بل تعدى الأمر، وأصبح سلوكاً ذاتياً، تعتمد في جميع تصرفاتها.

إذ يمكن القول بأنه نوع من اضطراب شخصي. معادى للمجتمع، ويلاحظ أيضاً أن "جريجوري التوري" في كتاباته عنها غير حيادي؛ حيث غفل عن تحليل شخصيتها، وكان في تحيز دائم للملكة برونيهلدا، وقد وصفها بأنها "ليس لديها خشية من الله"^(١).

ربما هذا راجع لأن الملكة برونيهلدا لعبت دوراً في تعيينه أسقفاً، وهو أمر لم يذكره جريجوري، كما أنه تلقى منها الكثير من الدعم والرعاية والاهتمام؛ لذلك كان يقسو في كتاباته على الملكة فريدجوند؛ لأنه يعلم أنها العدو اللدود للملكة برونيهلدا، صاحبة الفضل عليه^(٢).

ومن الجدير بالذكر في هذا الشأن؛ وفيما يندرج تحت بند الانتقام للشرف الاجتماعي، وشرف العائلة الملكية نفسها، أنه تم تقديم جريجوري التوري^(٣) للمحاكمة

(1) Greogory of Tours, The Franks, p.399.

(2) Wood.I,The Merovingian Kingdoms,pp.126,127,133; Dailey. E., Queens, p.141.

يذكر أن جريجوري تم تعيينه أسقفاً في تورز بمساعدة برونيهلدا، وتم تكريسه في ريمس، وحصل على تأييد الملك والملكة، وربما يكون قد أقسم يمين الولاء للملك سيجبيرت وابنه شيلديبرت، كما أنه أيد زواج سيجبيرت وبرونهيلدا باعتباره زواجاً مثاليًا، وحصل على تأييدهما في المحكمة، وعمل كمبعوث دبلوماسي في عام ٥٨٨م، حيث كان يمثل المصالح الأسترالية في بلاط جونترام، وكان يحضر الاجتماعات السياسية أيضاً. للمزيد انظر :

Hainzelman, Gregory Von Tors, p.30; Dailey. E., Queens, pp.142-143.

(3) Greogory of Tours, Franks, pp.316,354,358,362.

جريجوري التوري Gregory of tours : ولد جريجوري التوري في كليرمونت بفرنسا عام ٥٣٩م، وعندما توفي والده انتقل إلى برجنديا مع والدته، وعندما بلغ سن الثامنة انتقل للعيش في كليرمونت مع عمه، أسقف مدينة سان جالوس، حيث كانت عائلته تتقلد العديد من المناصب الكنسية في =

بتهمة إهانته للملكة فريدجوند، وإلصاق جريمة الزنا به، وأصر جريجوري على براءته، وأن التهم الموجهة إليه مؤامرة من زملائه الحاقدين عليه في تورز. وكان هذا الاتهام من أحد الرجال ذوى الأصل الوضع، ويدعى "ليوداست Leudast" بالتآمر مع القس ريكولف Riculf^(١)، وتم اعتقال ليوداست، وتحت التعذيب اعترف أنه جزء من مؤامرة؛ لتشويه سمعة أبناء شلبريك من الملكة فريدجوند، ومن ثم نزع الشرعية عنهم لصالح أبنائه من الملكة أودوفيرا. ورغم أن جريجوري قد نال البراءة، إلا أن تهمة الزنا لطخت سمعة الملكة فريدجوند، وهذا الاتهام كان يحمل في طياته اهانة للملك شلبريك نفسه، فأمر الملك بالقبض عليه، وإلقائه في السجن. ولكن بعد فترة، وتوسلات عديدة، وافق الملك على إطلاق سراحه، ونصحه بعدم الاقتراب من الملكة فريدجوند.

= مجلس الشيوخ، وخدمة الكنيسة الكاثوليكية؛ أي من طبقة النبلاء الأرستقراطيين، وقد تم تكريسه شماساً وهو في الرابعة والعشرين من عمره، إلى أن تم تعيينه أسقفاً لمدينة تور من قبل الملك سيجبرت، بوصاية الملكة برونهيلدا، وظل في خدمتها وخدمة الكنيسة حتى وفاته عام ٥٩٤م، ويعد من أهم المصادر على الإطلاق لدراسة البحث لكونه كان معاصراً للأحداث حتى عام ٥٩٠م. ومما يؤخذ عليه أنه يقطع الحادثة التاريخية بين صفحات الكتاب؛ فعندما يحتاج القارئ إلى أن يتتبع حادثة واحدة عليه أن يبحث عنها، في أكثر من موضع بين صفحات الكتاب، واعتمدت على النسخة الإنجليزية من ترجمة لويس ثورب Lewis Thorpe. انظر:

Gregory of Tours, The history of The Franks, pp.10-12.

^(١) أفرد جريجوري ثلاث صفحات من كتابه للحديث عن ليوداست Leudast الذي ينتمي إلى طبقة وضبعة؛ حيث ولد في جزيرة غراسينا Gracinala قبالة بواتو Poitu، وكان والده عبداً يعمل في حقول الكروم، بينما يعمل ليوداست خبازاً بالمطبخ الملكي، وعظفت عليه الملكة ماركوفيفا Marcovefa زوجة الملك شاربيرت Charibert وجعلته مسؤولاً عن إسطنبول الخيول خاصتها، وكان جشعاً ومختلساً، تملق للملك حتى تم تعيينه كونت لمدينة تورز عن طريق الرشوة، وقد أقسم على التواضع أمام جريجوري نفسه، ومن ثم قام باتهامه، والافتراء عليه، بالتآمر مع شماس صغير، يدعى "ريكولف"، استغله ليوداست، ووعد أنه سيحرص على تعيينه أسقفاً ليحل محل جريجوري نفسه. انظر:

Gregory of Tours, Franks, pp.356-358.

وبطبيعة الحال فإن هذا التسامح وإطلاق سراح المتهم، قد أغضب فريدجوند، ولما كان الجميع يدرك جيدا عاقبة غضبها المدمر؛ فقد هرب ليوداست، وعاش هاربًا منبوذًا حتى سافر إلى باريس، وكانت فريدجوند تبحث عنه؛ لأنها كانت غاضبة وحانقة عليه. وفي أحد الأيام ذهب إلى الملكة ليتوسل إليها أن تعفو عنه، ولكنها رفضت، وقامت بطرده. وعلى الرغم من ذلك ذهب إلى السوق بالمدينة متفخرًا بأنه حظي بالعفو الملكي من قبل الملك شلبريك، ويتباهى بعودته ممتلكاته وثورته. ولم يول اهتمامًا بالحالة العقلية الانتقامية للملكة، وفي أعقاب خروجه من الكنيسة، التي اتخذها ملاذًا له، أرسلت أتباعها سرًا، فاعتدوا عليه، واعتقلوه، وتم تعذيبه وقتله بطريقة بشعة؛ بوضع رقبتة على حديدة ضخمة، وضرب عنقه بحديدة أخرى^(١).

بناء على تلك الحادثة، يتضح أن تحامل جريجوري ضد الملكة فريدجوند يعود إلى اتهامها له، الذي أصبح بمثابة عداء شخصي؛ حيث كان مطلوبًا منه الدفاع عن نفسه أمام الملك في حلقة من الأساقفة والنبلاء، وليس محاكمة عادلة؛ لذلك كان يصفها دائمًا بالملكة الشريرة، وأن زوجها شلبريك كان ملكًا سيئًا؛ يستجيب لتحريضها ومؤامراتها، وذلك كان على عكس تصرفات الملكة برونهيلدا التي كان يصفها بالقديسة التقية^(٢).

(1) Gregory of Tours, Franks, pp.329,358,362-365, CF.also: Dailey. E., Queens, pp.152-155,157-159; Macdonald. E, Representations Of Women, p.140.

(2) لم يقتصر استخدام العنف واستغلال المرأة لسلطة زوجها على الملكات؛ بل امتد إلى زوجات الأساقفة؛ وتأتي الملكة فريدجوند لتحتل المركز الأول، وتأتي بعدها في الصدارة زوجة الأسقف باديجيسيل Badesisil أسقف ليمان Lemans التي كانت جرائمها مروعة؛ فقد كانت تحرض زوجها على ارتكاب الجرائم، وسرقة الكنيسة، وأساءت إلى المنصب الذي كان يشغله زوجها، حتى أن جريجوري الثوري أدرج تشويه الأعضاء التناسلية ضمن قائمة جرائمها، ولكنه لم يوضح طبيعة ارتكابها لهذه الجرائم، وهل كانت ضمن طبيعة عملها؟ وهل مارست الطب والسحر وأجرت

وحقيقة؛ فإنه من خلال الدراسة يتضح أن كلتا المرأتين قاتلتا بشده وعنف من أجل بقاء قوتها، والاستقلالية بالسلطة، وأن غضب فريدجوند لا يستهان به، خاصة إذا كان الملك يوافق على أعمالها الانتقامية، أو على الأقل غض الطرف عنها. كما نجح جريجورى من خلال هذه الحادثة في ترك شائعات حولها بالفعل، حتى لو لم يكن هو المسؤول عنها بنفسه.

ولكن، السؤال هنا لو ثبتت الجريمة على جريجورى بدلا من ليوداست، فماذا سيكون شعوره آنذاك؟ خاصة وأنه كان دائم التحامل على الملكة فريدجوند، وبالرغم من أنه أثار الشائعات حولها بالفعل في طيات كتاباته وأحاديثه، إلا أنه لم يعاقب، وتم تبرئته، وتم عقاب ليوداست وإعدامه. كما أن موافقة جريجورى وتأنيده لإعدام ليوداست يدل على أنه يتفق مع الملك في عقابه، وأنه يستحق العقاب، وهذا يتناقض مع طبيعة كتابات جريجورى، ونبذه لعنف الملكة فريدجوند، ويتضح من ذلك أنه عندما يتعلق الأمر بالشخص نفسه، وعندما تكون حياته مهددة، فإن مبادئه تكون عرضة أيضًا للتغيير.

والسؤال الذى يطرح نفسه هنا أيضًا: لماذا لم تتخلص فريدجوند من ليوداست عندما ذهب اليها ليتوسل العفو منها؟ واكتفت بطرده فقط، وهذا عكس طبيعتها

عمليات الإجهاض؟ ومن ثم عمليات تشويه الأعضاء التناسلية، أم أنها كانت منحرفة جنسيا. انظر: =

Macdonald. E, Representations Of Women, p.166.=

تأتي بعدهما في الأهمية سوزانا Suzana زوجة الأسقف بريسكوس Briscos أسقف ليون، التي استغلت منصب زوجها في قتل واضطهاد المقرين من الأسقف السابق، ليس بسبب أخطاء ارتكبوها، ولكن بسبب الغيرة التي اشتعلت بداخلها هي وزوجها من الأسقف السابق، ومن استمرار المقرين في الولاء له، وقامت بالعديد من الأعمال المشينة والافتراءات ضدهم، وفي النهاية انتقم الله منها، وأصيبت بالجنون. انظر:

Gregory of Tours, The Franks, p.260.

الإنتقامية. والإجابة على هذا السؤال تكمن في الفكرة التي أرادت ترسيخها أولاً في أذهان الجميع من أعضاء الديوان الملكي _ على الأقل في هذه المرحلة _ بدت وكأنها الملكة العاجزة الضعيفة المفترى عليها؛ لتكسب تعاطف الجميع، وتضامنهم معها، بينما هي في الواقع لم تتردد أبداً في تصفية خصومها كلما كان ذلك ضرورياً، مع انتظار اللحظة المناسبة، فالانتقام عندها أصبح بمثابة الطباق الذي يفضل أن يؤكل بارداً.

مما سبق، يتضح أن الملكة فريدجوندا أثبتت قدرتها على اغتيال العديد من الشخصيات المهمة دون الاهتمام بالعواقب، وبالتالي ظل العنف ضد الأعداء خياراً رئيساً لها، وسمة شبيهة دائمة للمجتمع الميروفنجي، خاصة وأن هذه الحالات ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحماية الشرف الشخصي، والعائلي، والحفاظ عليه.

وقد تحول السلوك العنيف الذي إتبعته إلى سمات شخصية، تنم عن مرض نفسي؛ حيث أصبحت بمرور الوقت ذات سلوكيات عدوانية، نجمت عن اختلاط المشاعر لديها كوسيط نفسي ما بين الاستفزاز والاعتداء على الآخرين. والملكة فريدجوندا لم تترك وسيلة عذيفة دون استخدامها للوصول إلى أهدافها، كما تحول سلوكها ليصبح سلوكاً عاماً مع كل من يخالفها؛ لتصبح شخصية معادية للمجتمع، الأمر الذي انعكس في سلوكياتها العدوانية، حتى أصبحت سمة من سمات شخصيتها، وفي ذلك يقول "تشستر Chester" أحد علماء النفس "يشعر المرء بالراحة في لحظة الانتقام، ثم ينزلق في حلقة مفرغة من الانتقام، تتخذ شكل الإدمان"^(١) وهذا ما حدث مع الملكة فريدجوندا، التي لم تستطع كبح جماح رغباتها، وأصبحت تتعامل مع أي أزمه تقابلها بالقتل والاعتقال.

وفي خضم هذه الأحداث، وعلى الجانب الآخر لم تقف الملكة برونيهلدا مكتوفة الأيدي أمام انتصارات شلبريك، وأفعال زوجته الانتقامية فريدجوندا، فقد كانت الملكة

(١) ريتشارد هوارى، الشخصية واضطرابات العنف، ص ٢٣-٢٤.

برونهيلدا من أولى الشخصيات النسائية التي لعبت دورًا انتقاميًا، ظهر جليا من خلال المؤامرات والاغتيالات السياسية، التي دبرتها في المملكة الميروفنجيه؛ حيث لعبت دورًا واضحا بعد شغور منصب الملك عقب مقتل زوجها الملك -سيجبرت من خلال التآمر عليه كما أوضحنا- وبالرغم من وضعها الصعب في الأسر، فلم تغفل عن الانتقام لزوجها من فريدجوند وعملائها الخونة، فقد حاولت بكل جهدها الحفاظ على ابنها، وصرف أنظار شلبريك وزوجته عنه، وجذب انتباههم بعيدا عنه، حتى يوطد نفسه ملكًا في أوستراسيا خلفًا لأبيه، خاصة، أنها أصبحت هي الوصية على ابنها شيلدبرت الثاني (٥٧٥-٥٩٥م) الذي كان يبلغ من العمر خمس سنوات، فعملت على فرض سيطرتها على مملكة أوستراسيا^(١).

وتشهد الأحداث التاريخية أن هذه المرأة برونهيلدا قُدر لها أن تلعب دورًا كبيرًا على المستوى السياسي، نتج عنه أربعون عامًا من الحروب، إذ قررت هي الأخرى الانتقام لمقتل زوجها الملك سيجبرت، ووضعت خطة لتنفيذها، فاستطاعت الاتصال بميروفتش ابن الملك شلبريك من داخل أسرها، وقامت بتحريضه على التمرد ضد أبيه، بعد أن استغلت خوفه من تصرفات فريدجوند زوجة أبيه، التي قررت أن ورثة العرش هم أبناءها فقط، وكانت تسعى للنفوذ والسلطة، من خلال إبعاد كل أبناء شلبريك من زوجاته الأخريات، والقضاء عليهم؛ لكي يبقى العرش بعد ذلك في أيدي أبنائها فقط، وكانت تستغل خدمتها في تنفيذ عمليات القتل^(٢).

(1) Gregory of Tours, Franks, pp.286,287, CF.also: Lavisse, E., Histoire de France, pp. 142,143; Walter. C.P, The Franks, p.130.

(2) Gregory of Tours, The History of the Franks, p.287, CF.also: Wood.I, The Merovingian Kingdoms, pp.124-125; Dailey. E.T, Queens, pp.145-146; Walter. C.P, The Franks, pp.139-140.

انظر أيضا: سمر ربيع، المرأة في المجتمع الجرمانى، ص ٧١؛ محمود المهدي، الزواج السياسي، ص ٢٢٨.

كما سعت برونيهلدا إلى إقناع ميروفنش من الزواج بها في عام ٥٧٦م، ليصبح ملكاً شرعياً في مدينة تور، لأنه سيتزوج من أرملة الملك الراحل سيجبرت؛ وهي برونيهلدا نفسها، واقتنع ميروفنش، وطمع في تعزيز مكانته في أن يصبح ملكاً كزوج للملكة، طالما أنه لن يصبح خليفة لوالده بفعل قرارات زوجة أبيه فريدجوند.

وجدير بالذكر أن "جريجوري التوري" -وهو شاهد عيان على هذه الأحداث- لم يذكر أن برونيهلدا هي من سعت لإقناع ميروفنش الزواج منها؛ بل ذكر أن ميروفنش تمرد على أبيه، وقرر الزواج من برونيهلدا، وعندما علم الملك شلبريك بتمرد ابنه ميروفنش في مدينة تور، أرسل جيشاً كبيراً لمواجهته، ولكنه هرب إلى مدينة روان، وأثناء زيارته لوالدته أودفيرا، التي كانت تعيش في المنفى في مدينة روان، تزوج ميروفنش من الأرملة برونيهلدا، التي كانت تعيش هي الأخرى في روان، وعندما علم الملك شلبريك غضب، وأرسل جيشاً لمواجهة ابنه ميروفنش المتمرد، وتسبب في انتحاره؛ حيث أمر خادمه بقتله في عام ٥٧٧م^(١)، ويذكر أيضاً أن فريدجوند هي من أرسلت أحد أتباعها، ويدعى ليوداست Leudast لقتل ميروفنش، حيث كانت تستخدم الخدم وأتباعها في

(1) Greogory of Tours, The History of the Franks, pp.287,319, CF.also: Wood.I, The Merovingian Kingdoms, pp.124-125.

ذكر جريجوري التوري أن ميروفنش عندما علم أن والده أرسل رسلاً مسلحين للبحث عنه، استدعى خادمه جايلين Jailin، وقال له: "حتى يومنا هذا كنا نشارك دائماً النية نفسها والأفكار نفسها، أتوسل إليك ألا تسمح بسقوطي في أيدي أعدائي، وخذ سيفي واقتلني"، ولم يتردد جايلين للحظة وقتل ميروفنش. كما ذكر جريجوري أن هذه الكلمات من اختراع الملكة فريدجوند، وأنه قُتل سرا بأمرها، وتم توجيه اللوم إلى جايلين ومحاکمته، ومن ثم قتله، وقتل جميع من رافق ميروفنش بقسوة. ساعدها في ذلك الدوق جونترام بوسو والأسقف إيجيديوس. انظر:

The History of the Franks, p.319.

تنفيذ عمليات الاغتيال، وكانت سببا في العديد من الاغتيالات، لتحقيق أهدافها الخاصة، بينما هربت برونهيلدا إلى مملكة أوستراسيا، التي يحكمها ابنها شلدبرت^(١).

وبذلك يتضح، أن برونهيلدا بزواجها من ابن عدوها اللدود، وقاتل زوجها، ارادت الحصول على الدعم لتقوية موقفها، وتحقيق انتقامها، وكذلك الوقوف أمام طموح والده والنبلاء، ومنعه من الحصول على ممتلكات زوجها بعد قتله، والحفاظ على عرش ابنها كجزء من سياسة البقاء، ولكن الرياح أتت بها لا تشتهي السفن؛ وقرر الملك اخضاع ابنه المتمرد، فاضطرت للهرب.

وجدير بالذكر أن "جريجورى التورى" لم يذكر الأهداف السياسية لبرونهيلدا من هذا الزواج؛ في تحيز دائم لها، واصفاً إياها بذات الأصل الملكي؛ لينفي عنها صفة التعدي على القوانين الكنسية بزواجها من ميروفتش.

قررت برونهيلدا -وهى في مملكة أوستراسيا- الانتقام من فريدجوند أيضاً، فقامت بالهجوم على مدينة سواسون عام ٥٧٥م، مقر إقامة فريدجوند، وأخذها أسيرة، فاضطر شلبريك إلى تأمين كل المناطق المحيطة بتلك المدينة، التي تخضع لحكم الملك جونترام، وهنا تحالف الملك جونترام مع شلدبرت الثاني ابن برونهيلدا ضد الملك شلبريك. وهذه الخطوة التي أقدمت عليها برونهيلدا أوضحت مدى الذكاء السياسي التي تمتعت به، واستطاعت بفضل دهائها أن تخرج من كل المواقف التي واجهتها سياسياً منتصرة؛ لأنه هجمها على مدينة سواسون نقلت الصراع بعيداً عن أوستراسيا إلى منطقة أخرى، وفتحت جبهة جديدة من التحالف السياسي لابنها، ووضعت بذلك الملك شلبريك بين شقي الرحى؛ فقد كان عليه مواجهة طرفين؛ كل منهما يحمل له

(1) Greogory of Tours, The Franks, p.303, CF.also: Wood.I, The Merovingian Kingdoms, P.127; Dailey. E., Queens, pp.121.145,147; Walter. C, The Franks, pp.140,143; Macdonald. E, Representations Of Women, pp.134,136.

الضعيفة والكره، فأصبح في حيرة من أمره، حيث ازدادت عداوته مع ابنها بعداوة جديدة مع الملك جونترام^(١).

ونظرا لتحالف جونترام ملك برجنديا مع شيلديبرت ابن اخيه ملك أوستراسيا؛ فقد تم تدمير مؤامرة لاغتيال الملكين من كبار القادة، وأتباع فريدجوند اللذين يعارضان سياسة برونييلدا، وهما: أورسيو ursio، وبيرثفريد Berthefrids، وجونترام بوسو Guntram Boso وراوتشينج Rawching وأهانوا الملكة برونييلدا، وحاولوا بعد ذلك اغتيال زوجة ابنها فيلوبا Faileuba واحفادها في عام^(٢)، خاصة أن فريدجوند كانت قد تنازلت عن وصايتها على ابنها كلوتير الثاني لعمه جونترام، ليحميه من برونييلدا وأتباعها^(٣)، ولكنه تحالف بعد ذلك مع

(1) Greogory of Tours, The Franks,p.288, CF.also: Wood,I., The Merovingian Kingdoms, p. 124,129,130; Leglu, C. The Vida of Queen Fredegund, p.101; James, Edward." Elite Women", p.240; Walter. C.P, The Franks, pp.140,144.

انظر أيضًا: إيمان مسعد، السياسة الداخلية لمملكة الفرنجة، ص ٦؛ سعيد محمد طه، مملكة الفرنجة في عهدي كلا من كلوتير الثاني وابنه داجوبير الأول (٦١٤-٦٣٨م)، نور حوران، ٢٠٢٠م، ص ٧٢؛ محمود مهدي، الزواج السياسي، ص ٢٣٠.

(2) Greogory of Tours,Franks, pp.288-291,554-560, CF.also: Wood,I., The Merovingian Kingdoms, pp. 124,130; Dailey. E.T, Queens, pp.130,143; Leglu, C. The Vida of Queen Fredegund, p.101; James, Edward." Elite Women, p.240.

(3) Fredgarii, The Fourth Book Of The Chronicle of Fredegar With Its Continuations Translated From The Latin, J.M. Wallace, Hadrill, London,1960, p.5; Greogory of Tours, Franks, p.442, CF. also: Wood,I., The Merovingian Kingdoms, pp.129-130; Dailey. E.T, Queens, p.127.

برونهيلدا وابنها شيلديريت؛ للحفاظ على مملكته، ومصالحه الخاصة، حتى لا يضطر لمواجهة شلبريك منفردًا. كما ساعد جونتtram شيلديريت في الحفاظ على عرشه، وجعله خليفة ووريثا له على مملكة برجنديا ٥٧٧م؛ فلم يكن له أبناء، واتفق معه على التعاون في مواجهة المؤامرات تجاه ممالكها. ويذكر "جريجورى التوري" أن الملك جونتtram قال له "كان من سوء حظي أن أترك دون اطفال، وطلبي أن تعتبر نفسك أنت بمثابة ابني.... وليحمينا درع واحد ورمح واحد يدافع عنا"^(١)، وتم كشف المؤامرة، وتخلصت برونيهيلدا من أعدائها، ومن شارك منهم في التآمر لقتل ابنها وأحفادها، وامرت بإعدام الدوق جونتtram بوسو بعد محاكمته بتهمة الخيانة والتمرد في عام ٥٨٧م^(٢).

نتج عن تلك المؤامرات التي استمرت ثماني سنوات، التي عانت فيها برونيهيلدا من الطبقة الأرستقراطية للحفاظ على العرش لابنها تقارب اكثر فيما بين الملكين جونتtram وشلديريت، والتقيا بقرية اندلوت Andelote الواقعة على الطريق

(1) The Franks, p.310, CF. also: Wood. I., The Merovingian Kingdoms, p.129, 130.

(٢) ذكر جريجورى أن جونتtram بوسو عقد اتفاقا مع الملكة فريدجوند، وساعدها في جهودها لاغتتيال ميروفنش، وظن أنه سيعود إلى خدمة برونيهيلدا بعد تمرد الفاشل ضدها، ولكن تم إلقاء القبض عليه، واتهمه الملك شلديريت بالخيانة والسرقة، طبقا لأوامر الملكة برونيهيلدا، وتم إعدامه، وإقصاء أورسيو وبييرثفيرد من السلطة، وإعدامهما أيضا، وكان راوتشينج أيضًا مخلصا لبرونهيلدا، وأحبط من قبل محاولة لاغتيالها من قبل الملكة فريدجوند، وبالتالي تكون مشاركته في هذا التمرد والانقلاب عام ٥٨٧م بمثابة تغيير ولاء وخيانة لها، وتم اتهام إيجيديوس أسقف ريمس أيضًا بالاشتراك في المؤامرة، وقبول أموال من الملك شلبريك لقتل الملكة برونيهيلدا. انظر.

(2) Greogory of Tours, The Franks, pp.301-307,371,472,554-560; Fredgarii, Chronicurm Liber Quarts Cum Continuationibus, By Thomas Nelson and Sons Ltd, NewYork. London, pp.6-7, CF.also Dailey. E., Queens, pp.149-151.

الروماني القديم، وتم توقيع اتفاقية اندلوت Andelot عام ٥٨٦م فيما بينهما لمساعدة كلا منهما الآخر، واستمرار التوافق والصداقة فيما بينهما، والدفاع عن ممالكهما ضد أي تمردات خارجية وداخلية^(١).

أيضاً، أرادت الملكة برونهيلدا التخلص من الملك شلبريك وقتله؛ لأنها لم تنس أنه السبب في مقتل زوجها سيجبرت وشقيقته جالسويتا، وقررت الانتقام لهما، واستغلال أي فرصة من شأنها القضاء على شلبريك وزوجته فريدجوند؛ لذا تذهب كل الاحتمالات أن الملكة برونهيلدا هي السبب في مقتل شلبريك، وعلى الرغم من ذكر بعض المصادر أن شلبريك قتل على يد قاتل يدعى "فالكا Falka" أثناء رحلة صيد في إحدى الغابات^(٢) وأن فريدجوند هي التي دبرت مقتل زوجها شلبريك؛ لأنه اكتشف خيانتها له مع أحد القادة التابعين له، ولخوفها وعشيقها من رد فعل الملك تأمرًا معاقبته

^(١) عقدت الإتفاقية بقرية أندلوت Andelot، الواقعة على حدود مملكتي شلدبيرت وعمه جونترام، وبحضور الملكة برونهيلدا وانجوند شقيقة شلدبيرت، وزوجته أيضاً، لإقرار السلام ووضع حد للخلاف بين جونترام وشلدبيرت، ومن أهم بنودها: وراثته شلدبيرت لعمه الملك جونترام بعد وفاته، خاصة وأنه لم يكن لديه وريث للعرش، للمزيد انظر:

Gregory of Tours, *The Franks*, pp.309-310,472; Fredgarii, *Chronicum Liber Quarts*, p.7, CF. also: Wood. I., *The Merovingian Kingdoms*, p.129, 130; Dailey. E.T, *Queens*, p.127; Leglu, C. *The Vida of Queen Fredegund*, p.101; James, Edward." *Elite Women*, p.240; Walter. C.P, *The Franks*, p.147; Nelson.J,L, *Queens as Jezebels*, p.42..٧٢ انظر ايضاً: سعيد محمد، مملكة الفرنجة، ص 42..٧٢

^(٢) *Gestis Regum Francorum*, dans RHGF, T.III, pp.91-92; Freheri, *Gestis Regum Francorum*, p.563; Gregory of Tours, *Franks*,p.431, CF.also: Walter. C, *The Franks*, p.143; Brandon Taylor Craft, *Queenship Intrigue and Blood . Feud Deciphering the Causes of The Merovingian Civil WARS*, State University,2010, p.7; Dailey.E.T, *Queens*, p.131.

بعد عودته من رحلة الصيد، وأرسلا شخصا لقتله، ثم إصاق التهمة برونهيلدا وابنها شلدبيرت الثاني، وبالفعل بمجرد عودته عام ٥٨٤م تم قتله بالسكين، وصرخت فريدجوند بأن رجال شلدبيرت قتلوه، وتولت العرش مع ابنها، وعينت عشيقها دوموس لانديريك Landiric رئيسًا للبلاط؛ وهو أعلى منصب بالقصر، وبالتالي تكون قد انتقمت من زوجها؛ لأنه اكتشف خيانتها^(١)، يؤيد ذلك ما ذكره "جريجوري"^(٢) عن تشكيك الملك جونترام في نسب كلوتير الثاني؛ لأن الملكة كانت لها علاقات غرامية، واتهم فريدجوند بأنها تسببت في قتل زوجها بعد أن اكتشف خيانتها؛ لذلك تحالف مع برونهيلدا وابنها، مما أثار غضب فريدجوند، وأرسلت اتباعها لقتل جونترام وشلدبيرت الثاني؛ كما أوضحنا سابقًا.

ورغم أن أحداث القصة تتناسب مع شخصية فريدجوند الدموية، إلا أنها كانت في وضع لا يسمح لها بالخيانة، ولا قتل زوجها في هذا التوقيت، والمملكة بين شقى الرحى بسبب تمرد ميروفنش من ناحية، والهجوم على سواسون من ناحية أخرى، فضلا عن انضمام جونترام لصف برونهيلدا وابنها، كما أن ذلك لا ينفى التهمة عن الملكة برونهيلدا، فضلا عن أن الملكات كن ينفذن عمليات الإغتيال عن طريق الخدم، وأتباعهن^(٣)، فربما يكون فالكا تابعا لبرونهيلدا، وقد استخدمته في القضاء على شلدريك وقتله،

(1) Freheri, Gestis Regum Francorum, dans RHGF, T.III, p.563,CF.also: Leglu .C., The Vida of Queen Fredegund, p.102; Dailey. E.T, Queens, p.140; Walter. C.P, The Franks, pp.143,144; Walter. C.P, The Franks, p.147.

(2) Greogory of Tours, Franks, p.444, CF.also: Wood. I., The Merovingian Kingdoms, p.124; Walter. C.P, The Franks, pp.143, 151,158.

(٣) لم يتم تحديد الأسلحة التي كانت النساء الملكيات تستخدمها لتنفيذ مؤامراتهن، والتخلص من أعدائهن، ولكن معظمهن كن يعتمدن على القتل باستخدام الخناجر المسمومة، أو الخنق، أو السحر والشعوذة، فقد تم قتل الأميرة جالسويتا خنقًا، وتم طعن الأسقف برايتيكساتوس بخنجر=

وأن قصة خيانة فريدجوند لشلبريك وقتله مع عشيقها هي من وحي خيال جريجوري التوري، الذي كان دائم التحيز لبرونهيلدا.

كما أن جريجوري لم يذكر صراحة تورط فريدجوند المباشر في قتل جالسويتا؛ بل التحريض عليه، ولم يذكر تورط برونهيلدا في قتل شلبريك صراحة؛ بل التحريض عليه؛ لذا يمكننا القول أن جرائم القتل التي ارتكبتها كلا منهن في حق الملكة جالسويتا والملك شلبريك كانت جزءاً من سياسة البقاء، وليست من أجل الثأر والانتقام.

لعبت برونهيلدا دوراً كبيراً في المؤامرات السياسية، كما حرصت الأمراء على اغتيال الملك شلبريك، وفتحت أمامه جبهة أخرى من الحرب مع الملك جونترام، وانتقلت هي للعيش مع ابنها شلدبيرت كوصية عليه في عام ٦٧٨م، ولمدة ثماني سنوات حتى بلغ سن الرشد، واستقرت الأمور له عن طريق عمه جونترام، الذي أعلن أنه يستحق العرش، وتولى الحكم بنفسه في عام ٥٨٥م^(١)، كما نسبت مقتله بعد ذلك في عام ٥٩٦م عن طريق تسميمه هو وزوجته، لعدوتها فريدجوند، التي توفت في عام ٥٩٧م، وينتهي الصراع بينهما بوفاتها^(٢).

=مسموم، وتم استخدام السحر لقتل أحد النبلاء، عن طريق الأتباع والخدم والرجال المأجورين في تنفيذ أغراضهن، فقد أرسلت فريدجوند اثنين من رجال الدين لقتل برونهيلدا وابنها، وأرسلت اتباعها لقتل الملك جونترام وغيرهم.

(1) Fredgarii, *Chronicurm Liber Quarts*, p.7, CF.also: Wood, I., *The Merovingian Kingdoms*, pp.128-129; Walter. C.P, *The Franks*, p.147.

(2) يذكر أن الملكة فريدجوند أرادت صد هجوم شلدبيرت الثاني بنفسها؛ في الحرب التي دارت خلال عامي ٥٩٣-٥٩٦م، لذلك تقدمت بقيادة الجيش بنفسها بمشاركة بين Pippin رئيس بلاط مملكة أوسترازيا ٦٢٢م، واستخدمت كل أساليب الخداع حتى تمكنت من تحقيق انتصار على جيش شلدبيرت الثاني، وكانت تلك المعركة سبباً في قيام اضطرابات داخلية في المملكة، وتوفي شلدبيرت بعد ذلك فجأة عام ٥٩٦م؛ لذا تذهب الاحتمالات إلى تدبير فريدجوند مؤامرة لاغتياله، وهذه الحادثة أثبتت ارتقاء فريدجوند من وضعها كزوجة تدبر المؤامرات خلف الستار إلى أرملة ووصية=

ولكن الصراع الدامي تجدد مع ابن فريدجوند كلوتير الثاني Clothier II ، الذي كان يحمل الضغينة والكره للمملكة برونهيلدا، وقرر الانتقام لوالدته، التي كانت بمثابة العقل المدبر له، كما سنذكر لاحقاً، وتولت أيضاً الوصاية على أحفادها من الملك شلدبيرت، ثم اتبعت سياسة نشطة؛ حيث قسمت المملكة بين أبنائه تحت وصايتها^(١)، واستطاعت بذكائها احتواء كل الأزمات والمواقف السياسية التي مرت عليها، حتى لقد نظر المعاصرون بإيجابية إلى الأعمال والإجراءات التي اتخذتها أثناء فترة الوصاية على ابنها وأحفادها؛ فلقد أثنى المؤرخ "جريجوري التوري" على دورها البارز في الحفاظ على عرش المملكة، من خلال الترقب، واليقظة، وإرهاها، وقهرها للمتمردين، وأظهرت براعة نادرة في إدارة شئون المملكة، لم يأت بها أحد من الحكام الذكور الراشدين الذين حكموا خلال تلك الفترة دون مبالغة في دورها^(٢).

=على العرش، وتجاوزت المهام التي تفرق الرجال والنساء وهي المشاركة النشطة في الانتقام بقيادة الجيوش، والنزول إلى أرض المعركة. انظر:

Fredegare II Scholastici, dans RHGF, T. II, p.420, CF.also: Wood, I., The Merovingian Kingdoms, p.130; Taylor,B, Queenship, p.107; James, Edward." Elite Women, p.246; Walter. C.P, The Franks, p.174.

^(١)قسمت الملكة برونهيلدا المملكة بعد وفاة ابنها شلدبيرت عام ٥٩٦م بين أبنائه، حيث حصل حفيدها الأكبر ثيودبرت الثاني Theudebert II (٥٩٦-٦١٢م) على مملكة أوسترازا، وحفيدها الأصغر ثيودريك الثاني Theuderic II (٥٩٦-٦١٣م) على مملكة بورجندي، لتصبح بذلك ممتلكاتهم أكبر من ممتلكات كلوتير الثاني ابن الملكة فريدجوند، للمزيد انظر:

Fredgarii, Chronicurm Liber, pp.12-13, CF.also: Wood, I., The Merovingian Kingdoms, p.131.

^(٢) لم يقتصر دور الملكة برونهيلدا على الحروب والشئون السياسية؛ بل كانت ادارية بارعة في شئون المملكة، حيث قامت بإصلاح الطرق الرومانية القديمة، وكان لها تأثير كبير على الكنيسة، وقامت ببناء العديد من الكنائس، والأديرة وشيدت القلاع اللازمة لتأمين المملكة، ونظمت الشؤون=

وقد حققت طموحاتها السياسية، حيث أصبحت هي المسيطرة على السلطة في أوستراسيا وبرجنديا، بعد وفاة الملك شيلديريت، وأخذت تحرض أحفادها ثيودبرت الثاني Theudebert II (٥٩٦-٦١٢ م)، وثيودريك الثاني Theuderic II (٥٩٦-٦١٣ م) ضد كلوتير الثاني ابن فريدجوند، لتستكمل انتقامها، وقد انهزم كلوتير في عامي ٦٠٠م، ٦٠٤م، وأوشكت نهايته، لولا قيام ثيودبرت بعقد الصلح معه ٦٠٥م مما أثار غضب الجدة برونهيلدا، التي كانت تريد الانتقام منه^(١)، وقررت معاقبته وجعلت الأشقاء يتورطون في حروب أهلية في أسرع فرصة ممكنة، وسعت لفشل كل محاولات

=المالية، وأعدت هيكله الجيش الملكي، كما أهدت على الملكات الميروفنجيات، وغيرهن من نساء الفرنجة الأموال والأراضي؛ حيث أعطى القانون للمرأة حق امتلاك الأراضي. انظر:

Thomas Anderson.J.R, The Inheritance Rights of Women in The Frankish Kingdom, 481 to700: An Inquiry into the Germanic Family, Laetic tenure and Lex Salica,59 of Wayne State University.1991, p.160; Crisp.R., "Marriage and Alliance in the Merovingian Kingdoms,481-639,A.D", ph.D.(Ohio University 2003), pp.158-159.

^(١) يبدو أن ثيودبرت الثاني عقد الصلح مع كلوتير الثاني رغبة منه في إنهاء الاضطرابات في مملكة أوستراسيا، التي نتجت بسبب الصراع بين النبلاء وجدته الملكة برونهيلدا، وقد سعى النبلاء لتأمين الملك لأنفسهم وإثارته ضد جدته، مما كان سبباً في العداء بينهما، وطردها خارج أوستراسيا عام ٥٩٨-٥٩٩م، وكان وضعها مزرياً ووجدتها رجل فقير، وساعدها في العودة إلى حفيدها ثيودريك ٦٠٠م، الذي رحب بها، وبعدها قامت بتعيين هذا الرجل أسقفاً مقابل خدمته، ومن ثم كافحت لسنوات لاستعادة مكانتها، وقررت إشعال الحرب بين الأخوين ثيودريك وثيودبرت عام ٦١٠-٦١٢م، واستمرارها حتى تمكن ثيودريك من القضاء على شقيقه ثيودبرت في معركة تولبياك Tolbiac، والسيطرة الكاملة على مملكة أوستراسيا، وأصبح ملكاً على أوستراسيا وبرجندي، لمزيد من التفاصيل انظر.

Fredgarii, Chronicurm Liber, pp.12-13, CF.also: Wood, I., The Merovingian Kingdoms, p.131; Charles Oman, Europe, p.175; James, Edward." Elite Women, p.246; Walter.C.P, The Franks, p.162; Walter.C.P, The Franks, p.180.

أنظر ايضاً : سعيد محمد ، مملكة الفرنجة ، ص ٨٠-٨٢.

الصلح بينهما عام ٦١٠ م، كما حرضت حفيدها الآخر ثيودريك على قتل شقيقه ثيودبرت وجميع أولاده عام ٦١٢ م، وأقنعته بأنه ابن غير شرعي، وليس له حق في ممتلكات أبيه، وبالفعل تمكن ثيودريك من القضاء على شقيقه، وبالتالي أصبح ملكا على اوستراسيا وبرجندي، وتمكنت بذلك من استعادة قوتها مرة أخرى^(١).

ويذكر المؤرخ "فريدجار" في -حوليته عن الفرنجة- أنها مع استعادة قوتها تخلصت من أيجيلا Aegyla، أحد النبلاء الأرستقراطيين الذين وقفوا ضد سياستها، وتم قتله بتحريض منها، كما قامت بنفي الأسقف ديسديريوس Desiderius^(٢)، الذي تقاعس عن دعمها في تلك القضية؛ الخاصة بشرعية أبناء حفيدها ثيودريك. وبعد عودته

^(١)Fredgarii, *Chronicurm Liber Quarts*, pp.17-18, CF.also Wood,I., *The Merovingian Kingdoms*, p.131; James, Edward. "Elite Women", p.246; Walter.C., *The Franks*, pp.180,184.

ذكر فريدجار أيضا أن الملكة برونيهلدا استغلت قتل ثيودبرت لزوجة شقيقه ثيودريك، وأم أبنائه التي كانت محظية، وتدعى بلتشايد Beltchied لتحرضه على قتل شقيقه، وبالفعل قام ثيودريك بمهاجمة شقيقه ثيودبرت، وقتله وزوجته وابنه، ولكنه لقي حتفه ليلحق بأخيه بعد أشهر قليلة، لتتولى هي الوصاية بعد ذلك على أحفادها الأربعة أبناء ثيودريك. انظر:

The Fourth Book, pp.30,32.

^(٢)ديسديريوس Desiderius: هو أسقف فيينا، ورئيس بلاط القصر البرجندي منذ عام ٦٠٤ م، وقد شارك الملكة برونيهلدا في مؤامرتها للتخلص من رئيس البلاط السابق بيرثوالد، وقامت بتعيينه على أسقفية أوكسير Auxerre في عام ٦٠٥ م، كما ذكرت "جانيت نيلسون" في مقالها، ولكنها فضلت عليه عشيقها أريديوس بعد ذلك، وقامت بتعيينه مكانه؛ لذلك انقلب عليها، واتهمها بزنا المحارم، والمؤامرات بين أحفادها، والزج بهم في الحروب، واستخدام العنف علنا، مما أغضبها، وقررت التخلص منه، بتوجيه التهم الباطلة إليه، والتحريض على قتله. ويذكر "فريدجار" أنه تم قتله عن طريق رجه حتى الموت. انظر:

Fredgarii, *Chronicurm Liber Quarts* pp.14-15,21; Greogory of Tours, *The Franks*, pp.473,484,542-543, CF.also: Wood.I, *The Merovingian Kingdom*, p.131; Dailey.E., *Queens*, p.131; Nelson. J,L, *Queens as Jezebels*, p.54 .

من المنفى اعتبرته عدوًّا شخصيًّا لها، وقامت بتأجير ثلاثة من القتلة للتخلص منه بالرجم حتى الموت؛ وذلك لتعزيز موقفها، وكان ذلك بدعم ومشورة من عشيقها أريديوس ليونز Aridius of Lyons، عمدة قصر-بروتاديوس Brotadius، الذي تم قتله هو الآخر أثناء الحرب بين أحفادها، فأصابها الحزن، ووجهت طاقتها للانتقام من المسؤولين عن قتله من النبلاء الأرستقراطيين^(١).

وهنا يلاحظ ان المؤرخ "فريدجار" - الذي استكمل في حويلته عن الفرنجة سرد الأحداث من بعد عام ٥٩٠م حيث توقف المؤرخ "جريجوري التوري" - أظهر مدى تأثير العنف على الملكة برونيلا، واتخاذها له كوسيلة انتقامية، مثلها في ذلك مثل الملكة فريدجوندا، وبالتالي يتضح مدى تحيز المؤرخ جريجوري التوري للملكة برونيلا، التي صورها في كتاباته كالقديسة التي ليس لها أخطاء؛ ربما لأنه كان على علاقة وثيقة بها، حيث كان يعمل كمبعوث رسمي لها، وبالتالي لم يكن في وضع يسمح له بسردها أخطائها.

وعلى النقيض من ذلك، وصفها المؤرخ "فريدجار"^(٢) بأنها ممثلة عقلانية، وأنها كان لها وسائلها الانتقامية، مثلها في ذلك مثل الملكة فريدجوندا، فقد حرصت ميروفتش على التمرد، وتسببت في مقتله ومقتل زوجها سيجبيرت، وأنها التي دبرت اغتياله، ولكنه لم يقدم في كتاباته ما يثبت أن اغتيال زوجها كان من تديرها. ومن المحتمل أن وجهة نظره مبنية على أنها السبب في دخوله حرب ضد أخيه، بسبب مقتل شقيقته جالسويتا، وأنها حرصته على ذلك الأمر، الذي انتهى باغتياله، وبالتالي كانت سببًا في ذلك، كما انتقمت من قتلة عشيقها أريديوس كما ذكرنا سابقا .

(1) Fredgarii, Chronicurm Liber Quarts, pp.14-15,19,21; Fredegar II Scholastici, dans RHGF, T.II, pp. 423, 427,428; Greogory, The Franks, p.543, CF.also: Wood I.,The Merovingian Kingdom, p.131; Nelson. J,L, Queens as Jezebels, pp.56-58. .

(2) Fredgar, The Fourth Book, pp.15,19; Fredegar II Scholastici, dans RHGF, T.II, pp. 423, 427-428; Dailey. E, Queens, p.146.

على أية حال، كانت رغبة برونهيلدا في السلطة أقوى من أن ترى أنها بتحريض الأخوين، ودخولهم في اقتتال داخلي ضد بعضهما البعض يهدر موارد المملكة ويضيع عليهم فرصة السيطرة على مملكة نوستريا، التابعة لكلوتير الثاني، بدلا من محاولة توحيد القوى للقضاء على عدوهما الحقيقي، خاصة وقد جاءت الحرب بين الأخوين في صالح كلوتير الثاني؛ حيث بعدت الأنظار عنه لفترة، استطاع فيها جذب النبلاء لصفه ضد برونهيلدا، حاول ثيودريك بعد ذلك الانفراد بالحكم دون جدته برونهيلدا، الأمر الذي أثار غضبها، فلجأت إلى الحيلة للتخلص منه هو الآخر، ودست له السم؛ ليلحق بأخيه في نفس العام ٦١٣م، وتنفرد هي بالحكم؛ حيث قسمت المملكة بين أبنائه الأربعة، تحت وصايتها، وأصبحت تتحكم في ثلثي بلاد الغال^(١)

وهكذا اتضحت نواياها الحقيقية، ورغبتها في فرض السلطة، والسيطرة على أي من المملكتين دون معارضتها، مما هدد مصالح النبلاء بهما، والذين كانوا على عدا معها^(٢)، وبالتالي لجأوا إلى كلوتير الثاني ليساعدهم على التخلص منها، والغدر

(١) Fredgar, The Fourth Book, pp.15,17; Walter.C.P, The Franks, p.184.

انظر أيضا: محمود سعيد عمرن، معالم التاريخ الإسلامي الوسيط، ص ٢٢٧؛ موس، ميلاد العصور الوسطى ٣٩٥/٨١٤م، ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويد والسيد الباز العريني، القاهرة، ١٩٦٧م، ص ٣٠٧، ٣٠٩؛ سعيد محمد، مملكة الفرنجة، ص ٨٢.

(٢) يذكر فريدجار أن الملكة برونهيلدا أرسلت حفيدها مع اثنين من النبلاء، وهما: وارانشار Warnachar، وألبوين Alpwin، ليتولى عرش أبيه، ولكن كلوتار ابن فريدجوند رفض، وكانت الملكة تعلم أن وارانشار يتعاون سرا مع كلوتار؛ لذا أعطت ألبوين رساله تحرضه فيها على قتل وارانشار، وقرأ ألبوين الرسالة ومزقها، ولكن أحد اتباع وارانشار عثر على الرسالة وجمعها، وقرأها، وأخبر وارانشار، الذي وجد أن حياته في خطر، فقرر دعم كلوتار، وتجريد أبناء ثيودريك من العرش، واستقطب إليه الأساقفة، والنبلاء، والأمراء العلمانيين، ممن يكرهون برونهيلدا، وأشار عليهم وارانشار بضرورة قتل برونهيلدا وأحفادها، وتعيين كلوتار بدلا عنهم، وبالفعل قاموا =

بها، وما لبث أن قتلت على إثر تديريهم مؤامرة ضدها مع الملك كلوتير الثاني^(١)، ابن الملكة فريدجوند وكانت هذه فرصة عظيمة لكلوتير لينتقم لوالدته، فقد كان على علم بالعداء بينها؛ حيث زرعت أمه في قلبه ما يجعله من ألد أعداء برونهيلدا على أمل أن تشفى من مقتلها في حياتها، ولكن القدر لم يمهلها لتشهد ذلك، وانتهز الملك كلوتير الفرصة، وسارع بالتحرك بجيشه على مملكة أوستراسيا، وعندما علمت برونهيلدا بأبناء وصوله عقدت برونهيلدا اجتماعاً، وتظاهر النبلاء بأنهم موالون لها، واستعدوا، واتجهوا معها إلى ميدان القتال ضد كلوتير، ولكنهم بمجرد دخول كلوتير رحبوا به في ميدان القتال، وسهلوا له أمر القبض عليها بطريقة وحشية، وتم تعذيبها في أسر الملك كلوتير الثاني، الذي استخدم كل الأساليب العنيفة معها لمدة ثلاثة أيام، ثم تم ربطها في أربعة خيول من أطرافها وحث الخيول على التحرك بسرعة؛ مما مزق جسدها أشلاء، وابتهج

=بمساعدة كلوتير، وأسرها، وتسليمها إلى كلوتير بصحبة ثيوديبلا حفيدتها، وقام كلوتار بمكافأته، وجعله مشرفاً على القصر في عهده. انظر:

The Fourth Book, pp.33-35,CF.also: Wood. I, The Merovingian, p.145;
Walter. C.P, The Franks, p.189.

^(١)بعد وفاة الملك ثيودريك الثاني عام ٦١٣م، تم تقسيم مملكته بين أولاده الأربعة؛ سيجبرت الثاني، وشلدبرت الثالث، وكوريس Corbus، وميروفتش، تحت وصاية جدتهم برونهيلدا، ولكن تم دعوة كلوتير الثاني من قبل النبلاء للسيطرة على كل من أوستراسيا وبرجنديا، وبالفعل قبل كلوتير الدعوة، ونجح في السيطرة على أوستراسيا وبرجنديا، وتخلص من أبناء ثيودريك الثاني، ليعلن نفسه ملكاً وحيداً على عرش مملكة الفرنجة عام ٦١٤م، بدعم النبلاء وليس حباً لكلوتير؛ بل كانوا يبحثون عن مصالحهم الخاصة، واستخدموا كلوتير كأداة لينتصروا على السلطة الملكية، ومن ثم يتحكموا فيه بدعوى أنهم سبب انتصاره، وبالتالي يتمكنوا من تحقيق أهدافهم.

Fredegar, The Fourth Book, pp.32-34, CF.also: Wood I., The Merovingian Kingdom, p.134; Walter C, The Franks, pp.148,196.

انظر أيضاً: سعيد محمد طه، مملكة الفرنجة، ص ٨٢_٨٣.

المواطنون، وعبروا عن استيائهم لحكمها بأن قاموا بإحراق جسدها في النهاية، ونشروا رماده على التراب عام ٦١٣ م^(١).

وهكذا؛ كما عاشت الملكة برونهيلدا في جو من المؤامرات التي دبرتها لتحقيق أغراضها الشخصية، وطموحاتها السياسية، فقد كانت نهايتها سيئة للغاية؛ إذ وقعت فريسة لأعدائها بعد تدبير مؤامرة ضدها، واتهمت بأنها كانت متورطة في قتل عشرة ملوك؛ وهم: سيجبرت الأول، شيلبريك الأول، ثيودوبرت الثاني، ثيودوريك الثاني، سيجبرت الثاني، ميروفيش ابن شيلبريك، وميروفيش ابن ثيودوريك، وكوربو ابن ثيودوريك، وشيلديريت ابن ثيودوريك، وأبناء ثيودوبرت مع العديد من رجال الكنيسة بما في ذلك الأسقف ديسيدريوس، وكان متهمها، وقاضيتها، وجلادها كلوتير الثاني، ابن ألد أعدائها الملكة فريد جوند، لذلك لم يستخدم معها أي نوع من الرحمة أو الشفقة لسنها بل استخدم معها كل الأساليب القمعية لتعذيبها، والانتقام منها^(٢).

(1) Fredegar II Scholastici, dans RHGF, T.II, pp.427-428; Fredgar., The Fourth Book, pp.33-34, CF.also: Wood.I, Merovingian, Kingdoms, pp.134,141; Dailey. E.T, Queens, p.119; Walter. C.P, The Franks, pp.189-190.

أنظر أيضا: محمود سعيد عمران، التاريخ الإسلامي الوسيط، ص ٢٢٧-٢٢٨؛ محمود المهدي، الزواج السياسي، ص ٢٣١؛ سعيد محمد، مملكة الفرنجة، ص ٥٢. يذكر أن إحدى العرافات قد تنبأت بنهاية برونهيلدا البشعة، والتي قالت " برونا قادمة من مناطق إسبانيا، وسوف تهلك امم كثيرة أمام ناظرها، وسوف تسحقها حوافر الخيل " انظر:

Dailey. E., Queens, p.120; Taylor,B, Queenship, p.105.

(2)Fredegar., The fourth Book, pp.34,35, CF.also: Wood.I, Merovingian, Kingdoms, p.134; Dailey.E., Queens, p.131; Walter.C.P, The Franks, p.191.

أنظر أيضا: نور الدين حاطوم، تاريخ العصور الوسطى في أوروبا، دار الفكر. ١٩٨٢ م، ص ٨٤.

وهنا، يتضح مدى تعطش كلوتير الثاني للانتقام لوالدته ولنفسه من برونيهلدا؛ حيث كال لها الاتهامات، ونسب إليها جرائمها، والجرائم التي نفذتها والدته فريدجوند أيضًا وألصقها بالملكة برونيهلدا؛ مثل: قتل الملك سيجبرت الأول ملك أوستراسيا، ومحاولة قتل ابنه الملك شيلدبرت، الذى قتل في ظروف غامضة، مما أثار الشك حولها، وقتل كلوفيس وميروفتش أبناء زوجها الملك شيلبريك الأول؛ بل قتل زوجها الملك شلبريك نفسه؛ لأنه اكتشف خيانتها له .

وبالرغم من اختلاف المصادر والمراجع حول حقيقة هذه الحادثة، ونسبها لكليهما؛ إلا أنه يلاحظ أن كلوتير بتوجيهه اتهام مباشر لبرونهيلدا أراد إسقاط كل الشكوك ضد والدته فريدجوند، ونفي التهمه عنها، وبخلاف محاولاتها قتل برونيهلدا نفسها، وقتل عدد كبير من القساوسة، يتضح أيضًا أن كلوتير كان يبحث عن كبش فداء لارتكاب جرائم القتل الملكية في نصف القرن الماضي، وقد فعل ذلك مع برونيهلدا على سبيل الانتقام، كما أن هذا الإسراف الشديد في توجيه العديد من التهم لبرونهيلدا يثير الشكوك حول المحكمة الفرنجية والقانون الفرنجي، ويستجلب العار؛ لأنها لم تحاكم محاكمة عادلة، ولعل هذا بسبب كراهية كلوتير المفرطة لها .

على كلٍ تحقق للملكة فريدجوند -برغم وفاتها- ما كانت تصبوا إليه، من قتل برونيهلدا على أيدي ابنها كلوتير الثاني، وهكذا تعتبر فريدجوند من أكثر النساء خبثًا ومكرا وتديبرًا للمؤامرات، فلم تقف مؤامراتها عند الملكة برونيهلدا؛ بل كانت أيديها ملوثة أيضًا بدماء الملكة جالسويثا، شقيقة الملكة برونيهلدا، لتصبح هي الزوجة الشرعية للملك شلبريك والملكة الأم، ولو كان القدر أمهلها من العمر لكانت هي من دبرت بنفسها قتل الملكة برونيهلدا، كما فعلت مع شقيقتها، وهكذا تسببت كلا من فريدجوند وبرونهيلدا في إذكاء نار العداة بين أمراء البيت الميروفنجى، ولم يسلموا من مكائدهم، وبالتالي نجد أن الطموح السياسي، وشعور الغيرة، والغريزة الانتقامية، والأخذ بالثأر، كانت المحرك الأساسي لهذه الأحداث .

وإلى جانب هذه المؤامرات السياسية، التي شاركت فيها المرأة بشكل أساسي خلال العصر الميروفنجي، كان لبعض النساء دور غير مباشر، ولكنه فعال في حدوث اغتالات سياسية، استهدفت بعض الشخصيات الميروفنجية؛ ومن أمثلة ذلك: الدور الذي قامت به الملكة برونيهلدا بالتآمر مع حفيدتها ثيوديلا Theudila ضد حفيدها وشقيق ثيوديلا، ثيودريك الثاني؛ لإفصال زواجه من إرمنبرجا Ermenberga ابنة ويترك Witteric (٦٠٣-٦١٠ م)^(١)، ملك القوط الغربيين؛ خوفاً من تضائل قوتهم أمام نفوذها وهيبتها، خاصة وأنها تشكل تهديداً لمكانتهم الرفيعة في البلاط الملكي^(٢)، وقامت بتزويجه من خادماتها بلتشايد Beltchid، التي أنجبت منه طفلاً، ولكن الملكة برونيهلدا - كما ذكرت: "جانيت نيلسون" - كانت دائماً تذكرها بأنها من أصل وضيع؛ حتى لا تأخذ مكانتها في القصر، ويتم استبدالها بالمحظيات، ولكن أصبحت العلاقة عدائية بين الملكتين^(٣).

(١) ويترك Witteric: هو نبيل قوطي قاد تمرداً على عهد الملك ريكارد Recared، ولكنه فشل، وحصل على عفو ملكي، وما أن تولى العرش القوطي ليوفا الثاني Leofa II (٦٠١-٦٠٣ م) ابن الملك ريكاردو، وتآمر ويترك مرة أخرى مع النبلاء ضد الملك الشاب، وقاموا بقطع يده اليمنى في السجن، ثم إعدامه بعد ذلك، واستولى على العرش، وحكم لمدة سبع سنوات (٦٠٣-٦١٠ م) عانى فيها الشعب من حكم طاغية أناني، اعتنق المسيحية على المذهب الأريوسى المتعصب، المخالف للمذهب الرسمي للكنيسة، وحاول إعادة الأريوسية، واضطهاد ما سواها، وأصبح مكروهاً من رجال الدين، والنبلاء، والشعب على حد سواء، وفي عام ٦١٠ م لقي حتفه؛ حيث قتل في مأدبة طعام، وتم دفن جسده دون طقوس كنسية، وفي أرض غير مقدسة. انظر:

Bradley,H., The Goths From The Earliest Times to The End of The Gothic Dominion In Spain,London.New York,1890, pp.333-334.

(2) Fredgar, The Fourth Book, p.20, CF.also: Wood.I, Merovingian, Kingdoms, p.134; Dailey.E., Queens, p.109.

(3) Fredgar, The Fourth Book, pp.22-23, CF.also: Wood.I, Merovingian, Kingdoms , p.134; Nelson.J,L, Queens as Jezebels, p.44.

وقد حاولت الملكة برونيهلدا تعميم أبناء ثيودريك غير الشرعيين، ولكن القديس كولومبانوس (St. Columbanus 543-615 م)^(١) رفض؛ متعللاً بأن الأولاد الشرعيين هم فقط الذين يمكن اعتبارهم خلفاء للعرش، ورفض الاعتراف بأبناء الملك ثيودريك؛ لأنهم من نسل محظية، وأنه على الملك الزواج بأخرى، تعود إلى أصول ملكية، إذا أراد ورثة لعرشه، وبالتالي أكد على أهمية تمام زواج ثيودريك من ارمنبرجا ذات الدماء الملكية، وأنها إذا أنجبت سيكون أولادها الخلفاء الشرعيين، وليس أبناء المحظيات، وبذلك ستقوى مكانتها، ويصبح لديها القوه والنفوذ، مما سيؤدي إلى تهميش دور الملكة برونيهلدا في البلاط الملكي، والتشكيك في مكانتها، وهو بذلك وجه لوما وتوبيخا للملك، وقلل من شأن الملكة برونيهلدا، فأثار غضبها؛ لذا بدأت الملكة برونيهلدا تسعى لعدم إكمال زواج حفيدها منها، وغضبت من أقوال القديس كولومبانوس، التي ستعطي الأميرة القوطية ارمنبرجا الأهمية، وتؤكد مكانتها، وقامت باضطهاده، ونفيه من

^(١) القديس كولومبانوس: St. Columbanus هو أحد الرهبان الإيرلنديين، ولد عام ٥٤٣ م، تعلم العلوم الكنسية والعديد من اللغات، التي ساعدته في جهوده لازدهار الحياة الرهبانية للفرنجة، ويعد أحد رجال الدين الذين رفضوا قرارات الملكة برونيهلدا، والتزم بالقواعد الشرعية في تنظيم قوانين وراثه العرش، فقامت بنفيه للتخلص منه، كما قامت بمعاودة كل الأساقفة الذين انتقدوا سياستها، فقامت بقتل القديس ديسديريوس، والقديس لوبنتيوس؛ لعدم تقديم الدعم لها، حيث انتهجت سياسة العداء تجاه رجال الدين والنبلاء ممن انتقدوا نظامها، فضلا عن اهتمامها بتعيين أساقفه جدد من اختيارها؛ مثل: جريجورى التورى، الذى لعب دورًا سياسيًا حاسمًا في تلك الفترة، فقد كان مبعوثها الرسمي في المفاوضات التي دارت مع الملك جونترام، لتوضيح الصداقة التي كانت بينه وبين الملكة فريديجوند، وأوضح له أنها حاولت قتله، فكيف يقيم صداقة معها. انظر:

Fredgar, The Fourth Book, p.28, CF.also: Wood.I, Merovingian,

Kingdoms, pp.133-134; Dailey.E.T, Queens, p.119.

برجنديا؛ لأنه يمثل تهديداً للعائلة الملكية، مثله في ذلك مثل القديس ديسديريوس^(١)، وهكذا يلاحظ أن برونهيلدا انتهجت سياسة العدا لرجال الدين والنبلاء للقضاء على اي نقد كنسي أو معارضة أرستقراطية لسياستها، التي هدفت من ورائها تحقيق طموحها السياسي، والحفاظ على مكانتها بالقصر الملكي.

وبدلاً من السماح لحفيدها بإكمال مراسم زواجه من الأميرة ذات الدماء الملكية، غلبت عليها غريزتها في حب السيطرة والنفوذ السياسي؛ لتكون هي العقل المدبر الأول والأخير لأحفادها في إدارة المملكة^(٢)، وأن تكون هي الملكة الأم الوحيدة بالمملكة، وبدأت تحرض حفيدها لإعادتها إلى وطنها وذلك بمساعدة شقيقته ثيوديبلا، التي أوغرت صدره ضدها، وبالفعل اقتنع الملك ثيودريك بآراء جدته وشقيقته، وبعد عام واحد من الزواج أرسل ثيودريك زوجته إلى وطنها دون مهرها، وهذا أغضب والدها وكان ذلك دافعاً للانتقامه، ومن ثم نظم الملك وبيتريك تحالف مع كلوتار ملك نيوستريا،

(1) Fredgar, The Fourth Book, pp.27-28, CF.also; Wood.I, Merovingian,King doms , p.134; Nelson. J,L, Queens as Jezebels: The Careers of Brunhild and Balthild, p.58.

(٢) يذكر ان الملكة برونهيلدا سعت من قبل لمنع ابنها الملك تشلديريت من الزواج من النبيلة "أجيلولف ثيوديلندا Agilolfing Theodelinda" عام ٥٨٩ م ، خوفا على ان تسلبها مركزها ومكانتها في المملكة بفضل صلاتها الأسترالية واللومباردية، بينما سمحت له بالزواج من محظيته فايلوبالفا Failaupalفا على الرغم من أصلها الوضع وذلك لأنها تفتقر الى صلات أرستقراطية قوية، وترتب على سياستها بشأن هذا الأمر عدم وجود امراء شرعيين لوراثة العرش، وأصبحت برونهيلدا مستعدة للتصرف ضد قواعد الخلافة الميروفنجية في ترقى أبناء تشلديريت غير الشرعيين لضمان استمرار سلطتها، واستخدمت كل سلاح في متناولها للقضاء على المعارضة من النبلاء ورجال الدين . انظر:

Fredgar, The Fourth Book, pp.27-28, CF.also: Wood.I, Merovingian, Kingdoms, p.136; Dailey.E., Queens, p.109; Nelson.J,L, Queens as Jezebels, p.43.

وثيودبرت الثاني ملك أوستراسيا، وأجيلولف (٥٦٠-٦١٦ م) Agilulf ملك اللمباردين ضد ثيودريك للحصول على انتقام مناسب؛ لإهانة ابنته من قبل زوجها الملك ثيودريك، ولكن فشل التحالف في النهاية؛ حيث توفي الملك ويتريك فجأة في العام نفسه ٦١٠م^(١)، وبالنظر إلى تاريخ الملكة برونيهلدا، فإننا لا نستبعد أنه اغتيل نتيجة تدبيرها مؤامرة ضده، وذلك لإفشال تحالفه ضد حفيدها، حيث كانت هي العقل المدبر لكل شيء بالمملكة، وقد كان الثأر وسيلتها الوحيدة، للتنفيس عن مشاعر الغضب لديها، ورغبتها في رد الإيذاء بمثله، كما شكل الثأر ملامح الحياة السياسية بالنسبة لها، وظهر ذلك في إلهامها لابنها وأحفادها، من الاستمرار في الثأر ضد الملكة فريدجوند، والملك شلبريك، وابنها كلوتار الثاني، لمدة تزيد عن ربع قرن.

في نهاية هذه الحالات التي تتعلق بالملكة برونيهلدا والملكة فريدجوند يمكن القول: إن الأصل الأرستقراطي للنساء لم يقدم ضماناً مطلقاً ضد استمرار الاعتداءات والاعتقالات، فإذا كانت النساء الملكيات حساسات تجاه سمعتهن، وشر فهن الاجتماعي، المتعلق بالأصل والمكانة الملكية، فإننا نجد أنهن في النهاية اتبعن الوسائل والأساليب نفسها، التي استخدمتها النساء الأقل منهن في المكانة والأصل، فالملكة برونيهلدا ذات الدماء الملكية لم تختلف عن الخادمة فريدجوند في استخدام الأساليب نفسها والأسلحة، الخاصة باستخدام الخدم والأتباع؛ بل تعدى الأمر إلى استخدام رجال مأجورين لتصفية حساباتهم، كما أن الوضع لا يختلف كثيراً إذا كانت المرأة من أصل وضيع أو أرستقراطي؛ لأن وضعها لم يكن مؤسسياً بعد؛ بل كانت مجرد زوجة للملك، وأحياناً مجرد واحدة من بين العديد ممن لم يكن لهن وظائف رسمية يمكن من خلالها أن تفرض سلطتها ومكانتها؛ لذلك فالأمر كان يدار في أوقات كثيرة من خلف الستار؛ لذا

(1) Fredgar, The Fourth Book, p.20, CF.also: Wood.I, Merovingian, Kingdoms, p.141.

أنظر أيضاً: الشيخ، الممالك الجرمانية، ص ٩١؛ محمود المهدي، الزواج السياسي، ص ٢٦٥.

كانت تصرفات فريدجوند مفهومه من حيث استراتيجية الشرف الاجتماعي واعتباره تكتيكا قوياً لإظهار القوة، والحفاظ على الأسبقية الاجتماعية لها ولأبنائها، فكان استخدام القتل الانتقامي بالنسبة لها وسيلة لاعتراف الجميع بنفوذها، وقوتها، ومكانتها الاجتماعية.

وتوجد حالات أخرى تنم عن دوافع انتقامية سلمية استطاعت النساء فيها التغلب على السلوكيات العنيفة التي سادت في تلك الفترة بين النساء الميروفنجيات، ونجحت في التوازن ما بين الإصرار على الانتقام والتمرد، وبين التعامل والتألف بطريقة سلمية، على الرغم من المعاناة الشديدة التي تعرضت لها، كما حدث في حالة الملكة راديجوند Radegund^(١) التي تزوجها الملك كلوتار الأول Clothar I في عام ٥٤٠ م بعد

(١) راديجوند Radegund : ولدت الأميرة راديجوند عام ٥٢٠ م في مملكة ثورنجا الواقعة على الحدود الشمالية الشرقية لفرنسيا Francia _شمال شرق أوسترايا_، وهى ابنة الملك بيرتكارى Bertechari أحد الملوك الثورنجين، قُتل على يد شقيقه هرمانفريد Hermanfried (٥٠٧-٥٣٢ م) في سبيل توسيع مملكته، وأخذ ابنته راديجوند للعيش معه، وحاول قتل شقيقه الأخر باديريك Baderic، لفرض سيطرته الكاملة على مملكة ثورنجا؛ حتى لا ينازعه في حكمها أحد من أشقائه، واستعان بالملك الميروفنجى ثيودريك الأول Theoderic I (٥١١-٥٣٤ م)، مقابل تقاسم السلطة معه، وما إن فرض سيطرته على مملكة ثورنجا نقض اتفاه مع الملك ثيودريك، الذى شن الحرب على مملكة ثورنجا عام ٥٣١ م، بمشاركة شقيقه كلوتار الأول ملك نيوستريا Neustria وحققا انتصاراً كبيراً على الملك الثورنجى هيرمانفريد، وقضيا على كل أفراد البيت الملكى، وأخذت الأميرة راديجوند، وأحد أشقائها الذين ظل على قيد الحياة كغنائم حرب، وتزوجها الملك كلوتار عام ٥٤٠ م، لتعزيز مطالبته بمملكة ثورنجا بعد ذلك، وأصبحت واحدة من زوجاته الست؛ وهن جونثيوكا Guntheuca، وإنجوند Ingund، وشونسينا Chunsinal، وإنجوند الثانية Ingund، وولترادا Wuldetrada. للمزيد انظر:

Crisp.R, Marriage and Alliance, pp.125-126; Puhak,S., The Dark Queens Agripping Tale of Power, ambition and Murderous Rivalry in Early Medieval France, First Puplished in the UK, Bloomsbury, 2022, Chapter5, pp.2-3; Gerberding,R.A, Late Merovingian France

حصوله عليها كغنيمة حرب بعد مقتل والدها الملك بيرتكارى Bertechari في عام (٥٣٠-٥٣١م)، وتعرضها للإهانة، ومثل ذلك حاجزا نفسياً لها، فضلاً عن مقتل شقيقها الوحيد المتبقي من أفراد البيت الملكي الثورنجي في عام ٥٥٥م، على يد زوجها الملك كلوتار بلا رحمة، فمع تقدم شقيقها الصغير في السن أصبح كلوتار يشعر بالقلق بشكل متزايد بشأن تطلعاته السياسية، واشترآه في التمرد ضده بعد ذلك، فكان ذلك بمثابة نقطة تحول خطيرة في حياتها، فتحولت من الهدوء والتقوى إلى الصرامة والقسوة، وأرادت الانتقام من زوجها، ولكنها دخلت في معاناة شديدة وصراع نفسى بين ضرورة الأخذ بالثأر لمقتل شقيقها، وبين الالتزام بالتعاليم الدينية التي تدعو إلى التسامح، وقررت الالتزام بصفات القديسات، والانتقام بطريقة مختلفة، تمثلت في البعد عنه، وهجره، ودخول الدير طواعية، واعتناق الحياة الدينية، إذ أن ترك الزوجة لزوجها يسبب له الخزي والعار^(١).

وهنا يلاحظ أن تصرف الملك كلوتار تجاه شقيق زوجته الصغير درب من دروب جنون العظمة، فلم يكن الصبي يشكل تهديداً حقيقياً له، وحتى في حالة وجود تهديد حقيقي، فقد كان لديه العديد من الخيارات للتعامل مع الأمير الشاب؛ مثل: سجنه، أو نفيه إلى أحد الأديرة، وبدلاً من ذلك اختار قتله، وكان قتله بمثابة القشة الأخيرة التي كسرت الملكة راديغوندا، وحزنت حزناً شديداً لمقتله، فقد كان آخر فرد بقي من عائلتها؛ لذلك لم تتردد في عدم البقاء مع الملك، وقررت الانتقام بالبعد عنه وتركه.

History= and Hagiography 640-720, by Paul Fouracre and Richard A. Gerberding, Manchester University press, 1996, p.117.

(1) Gregory of Tours: Franks, pp.184,189, CF.also: Wood, I, Kingdoms, PP. 136-137; Dailey. E.T, Queens, p.90; James, Edward." Elite Women, p.248.

ونظرًا لأنه لم يكن مسموحًا للمرأة المتزوجة دخول الدير دون موافقة زوجها، فقد حاولت جعل الأساقفة، وبعض النبلاء يتدخلوا لإقناع الملك بالموافقة^(١)، ويذكر "جريجوري التوري" ان زوجها الملك كلوتار دعمها في قرار العزلة؛ حيث تم بناء ديرها على أرض تبرع بها لها، بينما ذكر بعض المؤرخين المحدثين أن الملك رفض؛ لذا ناشدت الأسقف ميدارد Medard أسقف نوين Noyen ليسمح لها بالانعزال، ولكن الأسقف رفض خوفًا من تهديدات زوجها الملك كلوتار وأتباعه له بالقتل، إذا قدم لها المساعدة^(٢)، ولكن راديجوند أصرت على الانعزال والدخول في حماية الكنيسة؛ لأنها لن تتحمل البقاء مع الملك، ووصفت الأسقف بالجبن، واتهمته "بالخوف من الإنسان أكثر من الله"، وفي النهاية أذعن الأسقف لرغبتها، وقام بتكريسها شماسة في أحد الأديرة، وأصبحت راهبة، وفي المقابل تنازلت عن ثروتها للفقراء، وأنشأت ديرًا للراهبات في مدينة بواتيه عام ٥٦٠م^(٣)، وحاول الملك أن يسترجعها أكثر من مره ولكنها رفضت

(1) Gregory of Tours: Franks, pp.189, CF.also: Crisp, Marriage and Alliance, PP.125-126; Wood,I., The Merovingian Kingdoms, pp.136-137; Dailey .E.T, Queens, pp.68-70; James, Edward." Elite Women, p.248; Macdonald. E, Representations, p.157.

(2) The History of The Franks, p.189, CF.also: Muir,M.,A Womens History of the Christian Church, Two Thousand Years of Female Leadership, London, 2019, p.46; Wemple,S, Women , p.152; Puhak,S., The Dark Queens, Chapter.5, p.3.

(٣) قام الأسقف بينتيوس Pientius أسقف بواتيه (٥٦١-٥٥٧م) بدور حيوي في مساعدة القديسة راديجوند في إنشاء الدير في وقت قصير، وكلفته بحماية الدير من الداخل والخارج، والحفاظ على قواعده، والالتزام بالتعاليم الدينية ضد أية تجاوزات من الراهبات، وناشدته وباقي الأساقفة بعدم خرق القوانين، للمزيد انظر:

Baudonivia,De Vita Sanctae Radegundis, Liber II, ed. B. Krush, MGH, II, Hannover, 1888, p. 89.

العودة الى الحياة العامة وأعلنت انها ستنتهى حياتها إذا أصر الملك على إعادتها اليه، وكان هذا عقابها له على ما فعله وانتقاما منه لمقتل شقيقها^(١)

وهناك حالات أخرى خلقت انطباعاً بأن الانتقام هو دائما قوة من الغضب لا يمكن السيطرة عليها، خاصة الانتقام من أجل الشرف الاجتماعي، كما حدث مع كلوثيلدا ابنة الملك شاربيرت، وباسينا ابنة عمها شلبريك، واستخدامهن للعنف والأعمال المتطرفة في أحداث دير بواتيه؛ وذلك للانتقام لما تعرضن له من تهميش اجتماعي، خاصة وانهن من أصول ملكية، ورئيسة الدير من أصول أقل شأنًا منهن، إذ أن كلوثيلدا شعرت بالإهانة لعدم اختيارها رئيسة للدير، وهى من أصول ملكية، وتفضيل ليوبوفيرا عليها، وهى من أصول متواضعة، وباعتبار كلوثيلدا ابنة الملك شاربيرت، أخو الملك جونترام، لم تستطع تحمل الإهانة، وبدأت تناضل من أجل أسبقيتها الاجتماعية داخل الدير، وانضمت اليها باسينا ومجموعة من الراهبات؛ اعتراضاً على سياسة ليوبوفيرا رئيسة الدير في تدبير أموره، واحتفاظها برجل داخل الدير، يرتدى زي النساء، وارتكاب العديد من الجرائم؛ مثل: الزنا وذلك انتقاماً لمكانتهم الاجتماعية، ولكنها فشلت في إدانتها، ومع ذلك لم تتردد في هذا النضال من استخدام إجراءات عنيفة، ومتطرفة، والتحريض على قتل رئيسة الدير نفسها^(٢)،

(1) Baudonivia, De Vita Sanctae Radegundis, pp.87-88, CF.also: Wood, I., The Merovingian Kingdoms, p. 137; Dailey. E.T, Queens, p.68; Macdonald. E, Representations Of Women, p.157; Puhak,S., The Dark Queens, Chapter.5, p.3.

(٢) إذ قاموا بالاستهزاء بنصح الأسقف هن، بعدم ترك الدير، لكنهن داسوه بالأقدام، وعاملن الأسقف بمتتهى الإهانة ، وكسرن أفعال البوابات، وخرجن بمتتهى التهور، وعندما ذهب الأساقفة لتهدئتهن، هاجمو الأساقفة والمرافقين لهم بالهراوات، وسفكن دماء العديد من الشماسة داخل الكنيسة، وعندما أرسل اليهن الملك الكاهن ثيوتار Theuthar للوقوف على تفاصيل الحادث، هاجمن الدير، وقمن بأعمال شغب، واشعلن النيران في البراميل بفناء الدير، وحطمن الأبواب، =

ورفضن الانصياع لأوامر الملك، والقوانين الكنسية لوقف أعمال الشغب وسفك الدماء وقادت كلوثيلدا وباسينا هذا التمرد دون خوف من انتقام الملك أو الأساقفة^(١).

يتضح من هذه الحالة: أن الهدف الأساسي هو الدفاع عن الشرف الاجتماعي، وكانت الوسيلة لتحقيق ذلك هو التطرف في استخدام العنف، الذي ظهر من خلال التمرد على انتخابات رئيسة الدير، وإعراب كلوثيلدا وباسينا عن سخطهن تجاه التدهور في الشؤون السياسية، والإدارية؛ للدير فضلاً عن معاملتهن كخدمات

= وضربن الراهبات داخل حرم الكنيسة، ونهبن الدير كله، وجردن رئيسة الدير من ملابسها، ونزغن شعرها، وسحبنا في الشارع على سبيل السخرية، وقُمن بسجنها، ودخلن بأنفسهن للدير، ونهبن ممتلكاته، ورفضن الانصياع للأوامر الملكية، والقوانين الكنسية، التي ترفض كل أعمال العنف، وكن أكثر إصراراً على المقاومة المسلحة، وارتكاب العديد من جرائم القتل، ومواجهة العنف بالعنف، ونصبن أنفسهن رئيسات للدير. انظر:

Capitularia Regum Francorum, Denuo editit Alfredus Boretius, Legum Sectio II, Tomus I, in MGH, Hanoverae 1883, "Capitularia Merovingica Chlodovici Regis Ad Episcopos, Epistula 507-511; Gregory of Tours, Franks, pp.599-604, 608, 648, CF. also: Wood. I, The Merovingian Kingdoms, p.136; Dailey. E.T, Queens, pp.56-57, 64-65, 79-80; Gradowicz, N., De-gendering Female, pp.8-9.

1) Capitularia Merovingica Chlodovici Regis Ad Episcopos, Epistula 507-511; Gregory of Tours, Franks, pp.598-600, 648, CF. also: Wood. I, The Merovingian Kingdoms, p.136; Dailey. E.T, Queens, pp. 56-57, 64-65, 79-80; James, Edward. "Elite Women", pp.28, 25; Macdonald. E, Representations, pp.153, 158, 160.

من الجدير بالذكر ما أورده جريجوري التوري بشأن هذه الحادثة من توجيه عقوبة الحرمان الكنسي، والتوبة الكاملة لراهبات دير بواتيه، للتكفير عن خطاياهم، ولكبح جماح تمهور أي مجرم يفكر في الخروج على القوانين الكنسية، وتدنيس الكنائس المقدسة بأعمال العنف والشغب. انظر:

Gregory of Tours, Franks, pp.608, 650-652.

من قبل رئيسة الدير، التي كانت أقل منزلة منهن اجتماعياً، بالإضافة إلى شعور كلوثيلد بالإذلال نتيجة حرمانها من أحقيتها في المنصب؛ لمكانتها الاجتماعية، وحقها في الأسبقية؛ لذلك تصرفت كما يتصرف الرجل إذا شعر أن شرفه على المحك، واعتبرت أن هذه مسألة شرف، لا يمكن حلها إلا بمعركة قوية، لأنها إذا بقيت سلبية في مواجهة الإهانة لشرفها الاجتماعي، فإنها قد تعرض هيبتها وهيبه عائلتها الملكية للخطر.

والحقيقة إن هذه الحالة إنما تعكس تناقض شديد في العقلية الميروفنجية الأرستقراطية بشكل عام، وشرف المرأة بشكل خاص، فمن المفترض على الراهبات التواضع، والطاعة المطلقة داخل الدير، وازدراء المناصب الدنيوية، وليس التمتع بالنفوذ، والمكانة، والحرب من أجلها، داخل مكان يفترض فيه التساوي والتواضع، وبالتالي يعتبر الانتقام في هذه الحالة عبارة عن أفعال أفراد يقررون تطبيق القانون بأيديهم بطريقة متهوره وعنيفة، تبعاً لأهوائهن المتطرفة، وبالتالي لا يمكن اعتبار وسيلتهن مبرراً لاسترداد حقوقهن المسلوبة، أو استعادة لمكانتهن الملكية المفقودة.

وإلى جانب الدوافع السياسية، والاجتماعية للانتقام النسائي في دولة الفرنجة، كانت هناك أيضاً حالات تغلبت فيها العاطفة والمشاعر؛ إذ أن المرأة بطبيعتها لا تنتقم؛ لأنها تحب فكرة الانتقام في حد ذاتها، ولكن في بعض الحالات كان الحب دافعها الأول والأخير، وغدا الانتقام في هذه الحالة هو الوجه الآخر للحب من أجل الثأر لكرامتها وكبريائها.

يؤكد ذلك ما حدث في عهد الملك كلوتير الثاني عام ٦٤٥م، حيث تزوج "جوديناس Godinas" ابن "وارناشار" -رئيس قصر- بورجنديا- من زوجة أبيه "بيرثا Bertha" بعد وفاة أبيه؛ لكي يرث ممتلكات أبيه، ومميزاته، ونفوذه الواسع في القصر- البرجندي، ولكنه تعلق بها، وتعدى بذلك على القوانين الكنسية، فغضب الملك كلوتير،

وأمر بالقبض عليهما وقتلهما، ونظرا لتعلق جوديناس وبيراثا ببعضهما البعض هربا معاً إلى ابنه وولي العهد "داجوبيرت Dagobert I" ^(١) في أوستراسيا، والتجاء إليه لحمايتهما، وقد تم لهم ذلك، وأرسل داجوبيرت وفوداً إلى والده الملك كلوتير، يطلب منه العفو عنهما، وقد وافق الملك كلوتير أن يعفو عنهما ولكن بشرط أن يترك جوديناس بيراثا، وينفصل عنها، لأنه تزوجها بما يتعارض مع القانون الكنسي، وقد وافق جوديناس، وتخلي عن بيراثا، وعاد إلى مملكة بورجندي ^(٢).

فغضبت بيراثا غضباً شديداً وقررت الانتقام لكرامتها وكبريائها من جوديناس، الذي تخلى عنها، وذهبت مباشرة إلى الملك كلوتير، وأكدت له أن جوديناس يخطط لقتله، واقتنع الملك بوشايتها، وأمر جوديناس بالذهاب إلى الأماكن المقدسة ليجدد قسمه على الولاء للملك مدى الحياة، وخلال تواجد ياحدى الكنائس أمر الملك بقتله، وخطط الملك لهذا الأمر لإيجاد مكان مناسب لقتل جوديناس ^(٣)، وهكذا نجحت بيراثا في الانتقام لكرامتها وكبريائها، نتيجة لخيانة جوديناس لها، لتثبت أن المرأة لا تحب فكرة الانتقام في حد ذاتها - كما ذكرنا - ولكنها تلجأ إليه كوسيلة للانتقام لكرامتها.

ومن هؤلاء النسوة الذين شاركوا في المؤامرات والاختيالات السياسية في العصر الميروفنجي أيضاً: الملكة انجوند Ingund ابنة الملك سيجبرت الأول، والملكة

^(١) داجوبيرت Dagobert I: هو ابن الملك كلوتير الثاني من زوجته الملكة برترود Bertrude ولد عام ٦٠٢م، وعندما بلغ الخامسة عشر من عمره أشركه والده في الحكم، وعينه ملكاً على استرازيا عام ٦٢٣م، واعتلى عرش مملكة الفرنجة عام ٦٢٨م. للمزيد من المعلومات انظر

سعيد محمد، مملكة الفرنجة، ص ٩٦، ٩٢، ١٣٣؛ جمال الوكيل، سياسة الميروفنجيين الخارجية في عهد داجوبير الأول (٦٢٣-٦٣٩م)، بحث منشور بحولية التاريخ الإسلامي والوسيط، ٢٠١٥م، ص ٧.

^(٢) FredegarII Scholastici, dans RHGF, T.II, p.433; Fredgar, The Fourth Book, p.44, CF.also: Wood.I, The Merovingian, pp.147,148.

^(٣) FredegarII Scholastici, dans RHGF, T.II, p.433; Fredgar, The Fourth Book, p.45.

برونهيلدا، وشقيقة الملك شلدبرت الثاني، التي تزوجت من الملك هرمنجلد Hermenegild عام ٥٧٩م، وتعتبر هذه المرأة من النساء اللاتي لعبن دوراً في المؤامرات السياسية في العصر الميروفنجدى؛ فقد تسببت في قتل زوجها بطريقة غير مباشرة، بسبب الصراعات الملكية حول العقيدة، فعندما تزوجها كانت هي كاثوليكية، وكان زوجها والبيت الملكي أريوسياً، وقد حاولت أم زوجها الملكة جوستا Gosintha، التي هي جدتها في الوقت نفسه تحويلها إلى الأريوسية، واستخدمت كل الوسائل في سبيل ذلك؛ باللين حيناً، وبالضغط والعنف أحياناً أخرى، وأشرفت بنفسها على تعذيبها، وحرمانها من الطعام، وضربها، والزج بها في الماء القذر^(١)، حيث ظلت ترفض التخلي عن مذهبها، وفشلت كل محاولاتها، في الوقت الذي نجحت فيه الملكة انجوند التأثير في زوجها، وحثته لكي يتحول إلى الكاثوليكية، وتمرد على أبيه، وأهمل القضايا السياسية، وبدأ يهتم بالنواحي الدينية، وخاصة الإيمان الكاثوليكي^(٢).

وبالفعل تحول الأمير هرمنجلد إلى الكاثوليكية بعد تأثير زوجته، إنجوند، وتأثير خاله ليندر Lendar أسقف إشبيلية^(٣)، وجرى تعميده من جديد وفق المذهب

^(١) ذكر جريجورى التورى أن جوستا Gosintha استقبلت إنجوند في البداية بفرح عظيم، ولكن فيما بعد بدأ الصراع بينهما، وحاولت كثيراً تحويلها إلى الأريوسية بكل الطرق، وكانت دائماً معادية تجاه الكاثوليكية، انظر:

Gregory of Tours, The Franks, P.342; Crisp.R, Marriage, PP.182-184; Macdonald. E, Representations of Women, pp.150,187.

انظر أيضاً: محمد مرسي الشيخ، الممالك الجرمانية، ص ٧٩.

^(٢) Gregory of Tours, The Franks, pp.342-343, CF.also: Macdonald. E, Representations Of Women, p.151.

انظر أيضاً: محمود المهدي، الزواج السياسي، ص ٢٤٢؛ سمر ربيع، المرأة في المجتمع الجرمانى، ص ٥٨. ساعده في ذلك خاله ليندر أسقف مدينة اشبيلية، وقد أدى هذا التحويل إلى تقارب بين هرمنجلد والبيزنطيين، وهو ما نتج عنه تحالف دبلوماسي بين الطرفين، وهذا ما أثار الملك ليوفجيلد، واضطره Gregory of Tours, The = لاتخاذ إجراءات صارمة ضد ابنه، وقتله في النهاية. انظر :

الكاثوليكي، وغير اسمه إلى جان Juan، وأعلن العصيان ضد والده، وقد حاول والده في البداية احتواء التمرد بطرق سلمية، ولكن الأمير المتمرد رفض الانصياع إلى والده، وأعلن الثورة عليه، وجمع الملك جيشاً لتأديب ابنه، وحاصر إشبيلية حتى استسلمت، وهرب ابنه، ولكن تم القبض عليه، وحاول الملك محاولة أخيرة لإقناع ابنه بالعودة إلى الأريوسية، ولكنه رفض، فأمر بقطع رقبته وقتله، فوضع بذلك نهاية تعيسة لحياة ابنه المتمرد، وحاولت إنجنوند الهرب إلى مملكة الفرنجة بعد قتل زوجها، ولكن البيزنطيين قبضوا عليها، وحملوها إلى القسطنطينية^(١).

وقد حاولت الملكة برونيلا إنقاذ ابنتها من أيدي البيزنطيين قبل وفاتها، ولكن لم تكن علاقة برونيلا بالطبقة الأرستقراطية والنبلاء ناجحة في ذلك الوقت؛ لذا لم تحظ بأي دعم في قضية ابنتها، التي ظلت تعاني في إفريقيا بعد أن وقعت في أسر البيزنطيين، وحاولت هي مراسلاتهم دبلوماسياً من أجل ابنتها، ولكن دون جدوى، ومرضت ابنتها أثناء أسرها خلال السير إلى القسطنطينية، فتركوها في إفريقيا حتى ماتت^(٢).

وهكذا تسببت إنجنوند في مقتل زوجها، واعتباره ثائراً، ومتمرداً، وخارج على القانون، مما أدى إلى مقتله في النهاية، ولم يتنه الأمر عند هذا الحد؛ بل تسببت إنجنوند أيضاً

=Franks, P.342; Crisp., Alliance, PP.184-185; Macdonald .E, Representations of Women, p.151.

انظر أيضاً: الشيخ، المالك الجرمانية، ص ٨٠، ٨٢.

(1) Gregory of Tours, Franks, pp.342,519; Crisp.R, Marriage, P.185; Oman.C, Dark Ages, pp. 139-140; Macdonald. E, Representations Of Women, p.151.

انظر أيضاً: المهدي، الزواج، ص ٢٤٧؛ محمد الشيخ، المالك الجرمانية، ص ٨٢.

(2) Gregory of Tours, Franks, pp.343,519; Crisp.R, Marriage, P.185; Oman.C, Dark Ages, pp.139-140; Wood .I., The Merovingian Kingdoms, p.129; Macdonald. E, Representations Of Women, p.152.

في خلق أزمة بين الفرنجة والقوط الغربيين؛ لأنه نتيجة لسوء معاملتها من قبل جوستنا، ونظرًا لأن الإخلاص للمرأة، والدفاع عنها وحمايتها - وخاصة إذا كانت في محنة - من أهم الواجبات الملكية، فكانت هذه هي الروح التي دفعت شقيقها الملك شلدبرت الثاني، وعمها الملك جوتترام، للانتقام لها، وكانت الروح السائدة في الغرب الأوروبي في ذلك الوقت؛ لذلك قرر الانتقام لما حدث لأخته وزوجها، وحشد الفرنجة جيوشهم للثأر، وهاجموا ولاية غالة، وأرسل الملك ليوفجيلد ابنه ريكاردو للتصدي لهم، وتمكن من طرد الجيش الفرنجي، ومن ثم مهاجمة الأراضي الفرنجية^(١).

ولم تكن كل حالات الاعتقال التي قامت بها النساء بفضل غرائزهن الانتقامية؛ بل كان هناك حالات كان سببها الرئيس هو التدخل في السياسة الداخلية والخارجية للمملكة المروفنجية، كما في المصاهرات السياسية، وما نتج عنها من حروب أدت إلى القضاء على بعض الممالك الجرمانية، مثلما حدث مع مملكة البرجنديين Burgundian^(٢) فقد كان زواج الملك كلوفس الأول من الأميرة البرجنديّة كلوتيلدا Clotilda^(٣) عام

(١) Gregory of Tours, Franks, P.343.

انظر أيضا: محمد مرسي الشيخ، الممالك الجرمانية، ص ٨٢.

(٢) البرجنديون Burgundian: إحدى القبائل الجرمانية الشرقية، وقد هاجروا من موطنهم الأصلي في شبه جزيرة اسكندناوه، في القرن الأول الميلادي، وفي حوالى سنة ١٥٠م نزحوا إلى سيليزيا Silesia؛ ببولندا حاليًا، ثم اتجهوا ناحية الجنوب في نهاية القرن الثاني الميلادي، ودخلوا وادى نهر الماين Main، ثم شقوا طريقهم إلى حوض نهر الراين، فبلغوه في نهاية القرن الثالث الميلادي، واستقروا هناك، وكان ذلك بداية اتصالهم بالإمبراطورية الرومانية، وبدأوا في تأسيس مملكة لهم منذ عام ٤١٣م، وكان لهم شهرة أسطورية، حتى تمت إطاحتهم عام ٤٣٦م، ولم يتمكنوا من إنشاء مملكة اتحادية ثانية إلا عام ٤٤٣م، تحت قيادة ملكهم جوندريك، للمزيد انظر:

Katherine. F.O, The Burgundian Code, USA.1949, pp.1-2; Moore,W.G, The Penguin Encyclopedia of Places, p.134.

انظر أيضا: محمود المهدي، العلاقات السياسية بين الفرنجة والبرجنديون، ص ٦٦.

(٣) كلوتيلدا Clotilda: هي أميرة برجنديّة كاثوليكية، وهى ابنة الملك (شلبريك الثاني Chilperic II) ملك غنديوك Gundioك ملك البرجنديين، والزوجة الثانية للملك كلوفيس ٤٧٣-٤٨٦م ابن الملك جوندريك Gundioك ملك البرجنديين، والزوجة الثانية للملك كلوفيس

٤٩٠م سبباً في الحرب بين الفرنجة والبرجنديين، حيث ذكر جريجوري التوري أنها طالبت زوجها في البداية بالانتقام من عمها جندوباد Gundobad^(١) وابنه سيجموند Sigismund 523-516^(٢) بعد ذلك، لما فعله بوالديها وأخوتها؛ حيث قتلهم دون

الأول Clovis I (٤٦٦ - ٥١١م)، ملك الفرنجة، الذي تقدم لخطبتها من عمها جندوباد، الذي قتل والديها ليصل للعرش، وقد وافق جندوباد على اتمام الزواج سنة ٤٩٤م؛ لخوفه من كلوفس ملك الفرنج، وقد نجحت في إقناع زوجها الوثني بالتحويل إلى الكاثوليكية، وبعد وفاة زوجها انزلت في دير سانت مارتن، وتوفيت في عام ٥٥٤م.

Gregory of Tours, Franks, pp.160-161, CF. also: Wood, I, Kingdoms, p.42; James, Edward." Elite Women , p.245.

انظر أيضا: محمد مرسي الشيخ، الممالك الجرمانية، ص ٤٢-٤٣.

(١) جندوباد Gundobad (٤٥٢-٥١٦م): عم الأميرة كلوتيدا، وقائد القوات الرومانية في برجنديا، استولى على عرش المملكة البرجندية، وأصبح ملكاً عليها، بعد قتل شقيقه شلبريك، وزوجته، وأبنائه، وإبعاد ابنتيه كرون Crona و كلوتيدا Clotilda، ومصادرة ممتلكاتها، وعندما أرسل كلوفس إلى جندوباد الرسل ليطلب الزواج من كلوتيدا، لم يستطع جندوباد الرفض، ولكنه كان متردداً في البداية خوفاً من أن تصبح كلوتيدا ذات قوة وسلطة، وتفكر في الانتقام منه، ولكن اتباعاً لنصائح مستشاريه، الذين يخافون الفرنجة، خاصة، وقد تمرد عليه شقيقه جوديجزل، فأرأي أن يتعاون مع كلوفس. انظر:

Marii Chronicum, dans RHGF., Paris,1869, T.II, p.14; Gregory of Tours, Franks, pp.158,160, CF.also: Dailey. E.T, Queens, p.81; Macdonald. E, Representations Of Women, p.128; Walter. C.P, The Franks, p.76.

انظر أيضا: محمود المهدي، الزواج السياسي، ص ١٥١؛ العلاقات السياسية بين الفرنجة والبرجنديين، ص ٦٨.

(٢) سيجموند Sigismund: تولى عرش المملكة البرجندية عام (٥١٦ - ٥٢٣م)، بعد وفاة والده الملك جندوباد عام ٥١٦م، وقبل ضمها من الميروفنجيين، وكان زوجاً لأوسترو جوثا ابنة الملك ثيودريك العظيم، وأنجب منها ابنه سيجيريك، وقتل على يد كلودومير ابن الملكة كلوتيدا. للمزيد انظر:

Dailey. E., Queens, p87; Walter. C.P, The Franks, p.103; Smith. Adrian, The Prehistory if Gregory of Tours, pp.185-186.

رحمة، ولا شفقه، وأغرق والدتها الملكة كارتين Caretene، بعد أن ربط حجراً حول رقبتها، وألقاها في بئر، كما دعت بعد ذلك أبناءها لمهاجمة البرجنديين؛ انتقاماً لمقتل والديها، فلم تنس كلوتيدا المآسي والآلام النفسية التي لحقت بأسرتها على يد عمها جندوباد، وقد تهيأت الفرصة لتحقيق انتقامها بزواجها من الملك كلوفس، حيث طلبت منه في ليلة زواجها مطالبة عمها جندوباد بميراثها من والديها، خاصة أنها الوريثة الشرعية لثروة أبيها، التي سيطر عليها عمها جندوباد، وقررت إجبار عمها في الحصول على حقوقها الشرعية، وذلك بدعم زوجها والفرنجة^(١)، ونظراً للحقد الشديد الذي كانت تكنه لعمها، ونزولها لرغبتها في الانتقام، تورط الملك كلوفس في الحرب الأهلية البرجنديية بين جندوباد، وشقيقه جوديجزل على حكم مملكة البرجنديين، حيث قدم المساعدة لجوديجزل ضد شقيقه، وانضم إليه في الحرب وهاجم عمها جندوباد بهدف تحقيق الانتقام لزوجته كلوتيدا، وهزم جندوباد، الذي وافق على دفع جزية سنوية له، وعاد كلوفس بعد ذلك إلى مملكته، وبذلك يكون حقق الانتقام لزوجته في مقتل عائلتها من قبل عمها، والاستيلاء على ميراثها الشرعي، وانتهى الأمر بعد ذلك بالقضاء على مملكة البرجنديين^(٢).

انظر أيضاً: محمد مرسي الشيخ، الممالك الجرمانية، ص ١٤٣.

(1) Franks, pp.162-165, CF.also: Wood, I, Kingdoms, p.42; Dailey. E.T, Queens, p.81; Macdonald. E, Representations Of Women, p.128; Walter. C.P, The Franks, p.104; Stephen D. White., RE: Thinking Kinship, p.107.

انظر أيضاً: مرسي الشيخ، الممالك الجرمانية، ص ١٤١-١٤٣؛ محمود المهدي، العلاقات السياسية، ص ٦٨.

(2) Marii Chronicum, dans RHGF, T.II, p.14; Gregory of Tours, Franks, pp.160-165, CF.also: Wood, I, Kingdoms, p.42; Dailey. E., Queens, pp. 82-83; Macdonald. E, Representations Of Women, p.129; Walter. C.P, The Franks, pp.76, 98, 104.

لم يتته الأمر عند هذا الحد؛ حيث ذكر بعض المؤرخين أن الملكة كلوتيدا بعد وفاة الملك كلوفس انزلت في دير "سانت مارتن: S,Marten"، وهناك بدأ حماسها للانتقام يظهر مرة أخرى، وبدأت في تحريض أبنائها أيضًا لمهاجمة البرجنديين؛ انتقامًا لمقتل والديها، خاصة ابنها الأكبر كلودومير Chlodomer، من أجل الثأر، والانتقام من سيجموند ابن عمها جندوباد، وهذا يدل على أنها لم تكتفِ بانتقام زوجها من البرجنديين، فقامت بدعوة أبنائها للانتقام من سيجموند، وبالفعل تحرك كلودومير Cholodmer وأخوه شلدبرت الأول Childbert I (٥١١ - ٥٥٨م) وكلوثر الأول Clothier I (٥١١ - ٥٦١م)، وقادوا جيوش الفرنجة بالتحالف مع القوط الشرقيين^(١)،

انظر أيضا: مرسي الشيخ، الممالك الجرمانية، ص ١٤٣؛ محمود المهدي، الزواج السياسي، ص ١٥٦، ٣٤٨؛ العلاقات السياسية، ص ٦٩.

(١) تحالف الملك ثيودريك ملك القوط الشرقيين مع الفرنجة بسبب مقتل حفيده سجريك Sigeric على يد والده سيجموند، الذي كان متزوجًا من ابنته أوسترجوثا Ostrogotha، وبعد وفاتها قتل ابنه منها، وذلك بتحريض من زوجته الثانية، التي تزوجها بعد وفاة أوسترجوثا، التي اعتبرت سجريك يمثل تهديدًا حقيقيا لها، ولميراث أطفالها، لأنه أكبر سنًا، وأكثر رسوخا في المملكة، خاصة وأنه حفيد ثيودريك ملك القوط الشرقيين، الذي ليس له أبناء، وسوف يكون وريثًا له عن طريق والدته، وبالتالي سيكون لديه الحق في الحكم، ليس حكم يورجندي فقط؛ ولكن حكم إيطاليا أيضًا الأمر الذي كان سيجعله أقوى حاكم في غرب القسطنطينية، وبلاد الغال، ولم تسفر تصرفات زوجة سيجموند عن شيء في النهاية، ولم تصل لطموحها في وراثة أبنائها للعرش؛ لأن الملك ثيودريك عندما علم بما حل بحفيده من ابنته، ثار غضبه، وشرع في معاقبة البرجنديين؛ لذلك تحالف مع الفرنجة، وهاجم المملكة البرجنديية، واستولى على معظم أراضيها، حتى انتهى الأمر بسيجموند أسيرًا لدى الفرنجة، وقتله، وزوجته وابنه بالغرق في أحد الآبار، جراء ما اقترفه في حق ابنه. للمزيد من المعلومات انظر:

Gregory of Tours: The Franks, pp.181-185; Germaniae Historica, p.235, CF. also: Walter. C.P, The Franks, pp.103-105; Macdonald. E, Representations Of Women, p.187; Smith. A, The Prehistory if Gregory of Tours, p.185; Stephen D. White., RE: Thinking Kinship And Feudalism in Early Medieval Europe, III, London.2005, p.107. =

وهاجموا أراضي البرجنديين، وخاضوا معركة كبيرة، تمكن فيها الفرنج من هزيمة البرجنديين عام ٥٢٣م، وأخذوا سيجموند أسيراً، وقتلهم غرقاً؛ حيث قذفوا به، وبزوجته، وابنه في بئر بالطريقة نفسها التي قتلوا بها عائلة كلوتيلدا، وهذا عوضها عن مقتل والديها^(١)، واعتبر جريجورى التورى أن مقتل سيجموند وزوجته وأبناءه بمثابة انتقام إلهى لمقتل سيجيريك على يد والده سيجموند، بتحريض من زوجته، وأن الانتقام تحقق في شكل زواج ثيودريك الأول شقيقهم الأكبر من سوافيجوثا ابنة سيجموند؛ حيث استغلت الملكة كلوتيلدا الموقف، واستحضرت ذكرياتها المؤلمة عن مقتل والديها بعد مرور ثلاثين عاماً، وحفزت أبناءها على الانتقام من أجل الحصول على الراحة النفسية المفقودة؛ لعدم ثأرها لمقتل والديها، وقامت بدعوة ابنائها ولا سيما الأكبر كلودومير، وحثهم لمهاجمة البرجنديين؛ انتقاماً لمقتل والديها قائلة "أبناءى الأعزاء، لا

=انظر أيضاً: محمد مرسي الشيخ، الممالك الجرمانية، ص ١٤٤-١٤٥، ١٧٣؛ محمود المهدي، الزواج السياسي، ص ١٩٥.

ومما يذكر في صراع السلطة ذلك: أن امالافريدا Amalafriدا أخت الملك ثيودريك العظيم، قامت هي الأخرى بتدبير ثورة، وتمرد، لتلحق أبناءها بالعرش الوندالي، بدلا من الملك شلدريك، وهذا يؤكد أن تصرف النساء فيما يخص السلطة والعرش، كان متشابه إلى حد كبير، سواء يتمون إلى أصل ملكي أو أصل وضع. للمزيد من المعلومات انظر:

Herwing W., History of The Goths, trans. T.J. Dunlap" Berkeley: University of California Press,1988", pp.3000-302; Merrills Andy & Richard Miles, The Vandals, BlacKwell.2010, pp.196-205.

انظر أيضاً: محمد مرسي الشيخ، الممالك الجرمانية، ص ١٧٣.

(١) Gregory of Tours, The Franks ,pp.157,177,186-187, CF.also: Germaniae Historica, p.235, CF.also; Crisp.R, Marriage, p.61; Walter. C.P, The Franks, pp.104-105; Stephen D. White., Re: Thinking Kinship and Feudalism, p.107.

تدعوني أندم على تربيتكم، لا بد أنكم مستأثرون من الخطأ الذي حدث بحقي، يجب أن تفعلوا ما في وسعكم للانتقام لمقتل والدي ووالدي" (١).

لذلك؛ عندما استمعوا إلى نداءها، لم يتوقف الأمر عند هذا الحد، ولم تنطفئ شرارة الثأر والانتقام، التي ورثها أبناء كلوتيلدا من والديهم؛ حيث إن هزيمة البرجنديين لم تكن كافية لاستيفاء مطالب الانتقام لديهم، إذ أن رغبة كلوتيلدا الشديدة في الانتقام كانت مبرراً لاستمرار الحرب، فنجد أن كلودمير يعود إلى برجنديا مرة أخرى بعد وفاة سيجموند، وذلك لمهاجمة جودمار الثاني Godmar II (٥٢٣ - ٥٣٤ م) (٢)، شقيق سيجموند وملك البرجنديين في معركة جديدة لغزو المملكة البرجنديية، وتحقيق الانتقام لوالدته ولكنه قتل فيها بطريقة شنيعة، كرد فعل لأعماله الانتقامية، وإحداث توازن لعمليات القتل التي نفذها، واستكمل أشقاؤه الغزو، حتى استطاعوا هزيمة جودمار، والاستيلاء على مملكة البرجنديين (٣).

(1) Gregory of Tours, The Franks, pp.186,187, CF.also: Stephen D. White., Re: Thinking Kinship, pp.117-128; Adrian Smith, The Prehistory of Gregory, p.186.

انظر أيضا: المهدي، العلاقات السياسية، ص ٧٥-٧٦.

(٢) جودمار الثاني Godmar II : ٥٢٣-٥٣٤ م، تولى حكم البرجنديين بعد مقتل أخيه سيجموند، وقد نجح جودمار في هزيمة الفرنجة في معركة فيزرون عام ٥٢٤ م، وقتل فيها كلود ومير ملك أورليان؛ حيث قطعت رأسه، وتعليقها على وتد في الهواء، ثم تنازع ملوك الفرنجة على تقسيم تركة الملك القتيل، وهذا ما ساعد جودمار على استعادة قوته واستكمال مواجهة الفرنجة، والدفاع عن ممتلكات البرجنديين، التي فرض عليها الحصار شلدبرت الأول وكلوثر الأول أشقاء كلودومير، إذ فرض الحصار على مدينة أوتون Autun ، ولكنه تعرض للهزيمة منهم، وفر إلى إيطاليا متخليا عن مملكته، واستولى الفرنجة عليها. انظر :

Gregory of Tours, Franks, pp.187,188, CF.also: Walter. C.P, The Franks, p. 106; Stephen D. White., Re: Thinking Kinship, pp.107-108.

(3)Gregory of Tours, Franks, p.187, CF. also: Wood, I., The Merovingian Kingdoms, p.12; Walter. C.P, The Franks, p. 106; Stephen D. White., Re: Thinking Kinship, pp.108,116.

وبعد مقتل كلودومير، انزعج شقيقه تشلديريت من اهتمام والدته بأبناء شقيقه، واعطاها خيارين اما السماح للأولاد بحلق شعرهم، أو رؤوسهم، فاختارت كلوثيلد التي خانها كبريائها الخيار الأخير، وتم القضاء على أسرة كلودومير^(١)، وبالتالي نجد أن الملكة كلوثيلدا أرسلت ابنها للموت بيديها في مهمة واهية، من أجل قضية ملكة منتقمة يملأها الكبرياء.

ولكن السؤال الذى يطرح نفسه هنا كيف أن الملكة كلوثيلدا كانت تحمل أفكارًا انتقامية لعقود متتالية؟ وما الذى تبادر إلى ذهنها وهى منعزلة في إحدى الكنائس للعبادة والتأمل؟ إذ حثت أبناءها للانتقام من سيجسموند، وهى قد حصلت على انتقامها من قبل؛ عندما هاجم كلوفس البرجنديين، وإذا كان هذا الانتقام غير كاف لإرضاء كبريائها، فلماذا انتظرت أكثر من ثلاثين عامًا، ولم تنتقم من عمها شخصيًا، وأرادت الانتقام من أولاده؟، ربما ذلك راجع إلى إحساسها الشديد بالظلم، والقسوة التي عانت منها طوال حياتها، واستحضارها لذكرياتها الأليمة بعد مقتل والديها على يد عمها، كما أن زوجها كلوفس لم يحقق لها ما كانت تصبوا إليه من انتقام؛ فبعد هزيمته لعمها في المعركة لم يعاقبه على مقتل والديها، ولم يوجه إليه تهمة قتلها؛ بل حصل على شروط سهلة، وعقد صلحًا فيما بينهما؛ لذلك كان لديها تعطش للانتقام من ابنه في ذلك الوقت؛ حيث توافرت الوسائل العملية التي تساعدها على تحقيق انتقامها، أيضًا من وجهة نظر أخرى ومن خلال الأحداث السياسية في هذه الفترة؛ يمكن القول: إن هذه الحرب ليس لها علاقة بالانتقام؛ بل كانت متعلقة أكثر بأهداف استراتيجية، تتعلق بالسياسة الخارجية للمملكة، وكيفية فرض النفوذ بالقوة والغزو الإقليمي، واتخذت كلوثيلدا من فكرة

(1) Gregory of Tours, Franks, pp.202-204, CF. also: Wood, I., The Merovingian Kingdoms, p.12; Walter. C.P, The Franks, p.106; Smith, A, The Prehistory of Gregory of Tours, pp.188-189.

الانتقام لمقتل والديها ذريعة لشن الهجوم، وربما اختلط الأمر على المؤرخين، فربطوا الأحداث برغبة كلوتيدا الشديدة للانتقام.

وقد ظهرت الأهداف السياسية لكلوتيلدا وأبنائها في ذلك الوقت بسبب زواج ثيودريك الابن الأكبر للملك كلوفيس، والأخ غير الشقيق لأبناء كلوتيلدا من سوافيجوثا، ابنة سيجموند، واستمرار هذا الزواج يشكل تهديداً مباشراً لهم؛ لأنه سيعزز من قوة ثيودريك بتشكيل تحالف مع سيجموند ضدهما ويسهل تدخلات البرجندين في أراضيهم؛ لذلك اتخذوا فكرة الانتقام كذريعة للضغط العسكري المباشر على سيجموند، واستهدافه للانتقام، ومملكته للغزو، وتحويل العلاقات لحالة من العداة، وبالتالي تهديد التحالف بين ثيودريك وسيجموند، ولكن مع استجابة ثيودريك لأخوته غير الأشقاء، والانضمام إليهم في الحرب ضد جودمار، شقيق والد زوجته، تحقق لكلوتيلدا وأبنائها أهدافهم الاستراتيجية، من فكرة الرغبة المتأخرة في الانتقام لخدمة أغراضها السياسية، وأعادوا تشكيل العلاقات الفرنجية البرجنديه^(١).

في النهاية، ينظر لتلك الأحداث على أنها ثأر دموي؛ حيث تنتقم كلوتيلدا لمقتل والديها على يد عمها، ويصبح كلودومير بمثابة الملاك المنتقم لها، ولكنه في لحظة النصر. فشل وقتل بخدعة من العدو، وبالتالي كانت كلوتيلدا المحرك الرئيسي للأحداث، حيث تسببت في مقتل كلودومير، وابنائها، وبالتالي تسببت مؤامرات النساء في اغتيال الملوك.

إلى جانب ذلك، هناك حالات أخرى استدعت التدخل العسكري من أجل الانتقام؛ كتعرض إحدى النساء للإهانة، أو الضرب، وحتى القتل، الأمر الذي استدعى تدخل عسكري من قبيلتها للثأر مما حدث لها، وترتب على ذلك قيام العديد من المعارك، وقتل الكثير من الجنائين، لتكون المرأة بذلك هي العامل المحرك، والمسبب لكل هذه

(1) Gregory of Tours, Franks, pp.162,165,186,187, CF. also: Wood, I., The Merovingian Kingdoms, p.12; Stephen D. White., Re: Thinking Kinship, pp.117-118.

الأحداث، منها ما حدث مع كلوتيلدا الصغرى ابنة كلوفس ملك الفرنجة، التي تزوجت من امالريك Amalaric (٥٢٦-٥٣١م)^(١) ملك القوط الغربيين من أجل تدعيم موقفه السياسي في الداخل والخارج^(٢)، وكانت هي مسيحية كاثوليكية، وهو أريوسيا، وترتب على ذلك أن تعرضت للضرب من زوجها الأريوسى، وعانت كثيرًا من سوء المعاملة، والتهميش داخل البلاط القوطي، ولم تستطع التأقلم والمشاركة في المهام الملكية، والطقوس الخاصة بالأريوسيين داخل البلاط الملكي، خاصة مع إهانات القوط المتكررة لها فقد وصلت بهم الجرأة والوقاحة إلى قذفها بالقاذورات، ووجه الملك لها اللوم لتناول رعيته عليها، وأساء إليها، واتجه بعد ذلك لاستخدام العنف معها، لإقناعها بالتخلي عن الكاثوليكية، ولم يسمح لها بأداء طقوس دينها، وكانت تأبى أن

^(١) امالريك Amalaric : تولى امالريك (٥٠٩-٥٣١م) عرش مملكة القوط الغربيين بعد وفاة والده الأريك الثاني عام ٥٠٧م، وانقسم حكمه إلى فترتين تحت وصاية جده ثيودريك ملك القوط الشرقيين، في الفترة الأولى من سنة ٥٠٩م، إلى سنة ٥٢٢م، وتولى الحكم بنفسه في الفترة الثانية من سنة ٥٢٢م حتى سنة ٥٣١م، وذلك عندما بلغ عمره ستة عشر عامًا، حيث توفي جده ثيودريك، انظر:

Gregory of Tours, Franks, p.182, CF.also: Jordanes, The Gothic History, p.137.

انظر أيضا، محمود المهدي، الزواج، ص ٢٠٧.

^(٢) أراد توطيد نفوذه بتدعيم موقفه السياسي في الداخل، وكذلك يتخلص من تهديدات ملوك الفرنجة في الخارج، مقابل أن يتخلى عن ادعاءاته في استعادة ممتلكات القوط الغربيين القديمة في بلاد الغال، فقرر أن يتزوج الأميرة كلوتيلدا ابنة كلوفس ملك الفرنجة، وأرسل إلى أخواتها يطلب يدها للزواج، فقاموا بتجهيزها وأرسلوها إلى إسبانيا، مع كمية كبيرة من الثروة كمهر لها، انظر:

Barbero and Loring, The Formation of the Sueve and Visigoths Kingdoms in Spain in the New Cambridge Medieval History, Vol.1, Cambridge University, Press,2005, p.178; Stephen D. White., Re: Thinking Kinship, p.118.

انظر أيضا: المهدي، الزواج، ص ٢٠٩.

تستجيب له^(١)، وعلى الرغم من أن القوانين في أوروبا في العصور الوسطى بصفة عامة أيدت حق الزوج في ضرب زوجته، وإيذائها إذا خالفته، أو سببت له أي مضايقة، ولم يحرم القانون الكنسي هذا الأمر، ولكنه حدد حجم العصا التي يحق للزوج أن يستخدمها في ضرب زوجته^(٢).

ومع ذلك، استخدم الملك الضرب العنيف لدرجة النزيف، ولم تستطع تحمل هذا العنف، فقامت بمراسلة شقيقها الأكبر شلدبرت الأول، وأخبرته بما يحدث معها، وأوضحت له الحالة السيئة التي تمر بها، وأرسلت له منديلاً ملطخاً بدمائها، جراء العنف الذي لاقته على يد زوجها، لإجبارها على التخلي عن معتقداتها الكاثوليكية، وتأييد الأريوسية، وعندما قرأ شلدبرت رسالتها، وعلم بالأمر كله ثارت ثائرتة، وتحرك على الفور، واتحد مع إخوته وجهزوا جيشاً كبيراً لإعادة أختهم، ومهاجمة امالريك الذي هرب بقدم الملك شلدبرت للانتقام منه، ولكنه سقط قتيلاً على يد أحد جنوده أثناء فراره إلى برشلونة، وفارقت كلوتيدا الحياة وهي في طريق العودة لوطنها^(٣).

والحقيقة أن كلوتيدا كانت تأمل أن تمارس نفوذاً كبيراً في البلاط القوطي الأريوسى في حين تظل على كاثوليكيته، ومع فشل محاولات زوجها لتحويلها إلى الأريوسية اتجه إلى الأساليب العنيفة لإقناعها، ولكنها رفضت، فكان الاعتداء عليها سبباً

(1) Gregory of Tours, Franks, p.191, CF. also: Macdonald. E, Representations Of Women, p.149; Walter. C.P, The Franks, pp.112,113; Stephen D. White., Re: Thinking Kinship, p.119.

انظر أيضاً: المهدي، الزواج السياسي، ص ٢١١-٢١٢؛ سمر ربيع، المرأة في المجتمع، ص ٨١.

(2) The Lombards Laws, Trans by Katherine Fisher, Philadelphia, 1973, p.199.

انظر أيضاً: إسمنت غنيم، المرأة في الغرب الأوروبي، ص ٢٣٢.

(3) Gregory of Tours, The Franks, pp.191,192, CF.also: Macdonald. E, Representations Of Women, p.149; Walter.C.P, The Franks, pp.112 - 113; Stephen D.White., Re: Thinking Kinship, p.119.

انظر أيضاً: المهدي، الزواج السياسي، ص ٢١١.

في تدخل الفرنجة العسكري، وقتل ملكهم انتقاماً لما حدث لها على يديه، وبالتالي كان ما حدث لها سبباً في اغتيال الملك امالريك.

مما سبق، يتضح أن المرأة الميروفنجية لعبت دوراً كبيراً في تاريخ الفرنجة بصفة عامة، كما لعبت دوراً واضحاً في بعض عمليات الثأر، والانتقام، والاغتيالات، والمؤامرات السياسية، التي شهدتها المملكة الميروفنجية، وقد أثبتت الأحداث مدى الحنكة، والذكاء، والقوة التي تمتعت بها المرأة الميروفنجية في تلك الفترة.

الخاتمة:

بعد استعراض الدراسة نستطيع التوصل إلى عدة نتائج أهمها:

- مدى تأثير العنف على شخصيات النساء الميروفنجيات، حتى تم وصفهن بأنهن كن عنيفات وانتقاميات، وقاموا بتهيئة المجتمع لمشهد يبدو فيه العنف سمة من سمات العصر الميروفنجي، الذي ظهر جليا في دور زوجة الأب الشريرة الحاقدة، لتدمير خصوم أبنائها، ومثلت هذه الشخصية الملكة فريدجوند، وزوجة الملك جونترام ماركاتروود، وهؤلاء نساء كن قادرات على ارتكاب الجرائم لتحقيق أهدافهن، ومنهن نساء غير أخلاقيات، مثل: الملكة أمالاسونثا، التي كانت قادرة على ارتكاب أفظع الجرائم؛ مثل: قتل والدتها أودوفيلدا، واتخاذها من عبدها محببًا وعاشقًا لها، أيضًا الملكة الإسبانية جوستنا تعتبر من فئة الملكات السيئات؛ حيث حاولت إجبار حفيدتها إنجوند على التحول إلى الأريوسية باستخدام العنف، ولم يقتصر الأمر على الملكات؛ بل امتد إلى زوجات الأساقفة من حيث استغلال سلطة الزوج، وارتكاب الجرائم، وقد احتلت الملكة فريدجوند مركز الصدارة بارتكابها جريمة الزنا، لتأتي بعدها في الصدارة زوجة أسقف ليان، التي كانت جرائمها مروعة من وجهة نظر جريجوري التوري، وكذلك سوزانا زوجة الأسقف بريسكوس منافس جريجوري.

- انبثقت من حالات الثأر والانتقام سمة أساسية، وهي أن النساء التي استخدمت العنف من أجل تحقيق الثأر والانتقام كن أرامل، أو عازبات، أو متزوجات خارج عائلتها الملكية؛ لأغراض سياسية، ولذلك يبدو أنه في غياب الحامي المباشر من الذكور كانت المرأة مجبرة على تحمل المسؤوليات، التي كانت في الأساس مسؤوليات الأزواج، والآباء، أو الإخوة، والرد بعنف في مواجهة العدوان التي تتعرض له، الذي يعرض سلامتها وسلامة أسرته للخطر، هذا بخلاف الملكة فريدجوند التي كانت تقوم بأعمالها الانتقامية وزوجها الملك شلبريك على قيد الحياة، وكان يؤيدها أحيانًا، ويغض الطرف

أحياناً أخرى، ربما لحبه الشديد لها، ولكن بعد مقتله أصبحت أرملة، وكان عليها أن تتولى المسؤولية وحدها كباقي النساء.

- توصلت الدراسة أيضاً إلى نتيجة مهمة في كشف اللثام عن حادثة قتل الملكة جالسويتا، تتعلق بأن النزاع الدموي الذي ظل قائماً لفترة طويلة بين الملكة فريدجوند والملكة برونيهلدا لم يكن سببه الثأر، إذ يمكننا القول: إن ليس كل انتقام ثأراً، وليس كل إراقة دماء ثأراً دموياً، فعلى الرغم من العداة بين فريدجوند وبرونهيلدا إلا أن ذاك العداة لا يمكن أن يطلق عليه في النهاية ثأر دموي؛ فلم تكن فريدجوند مسئولة بشكل مباشر عن مقتل جالسويتا، ولا يوجد أي معنى عند المؤرخ جريجوري التوري المعاصر للأحداث في تلك الفترة يؤكد على الثأر الدموي، وأن فريدجوند كانت سبباً في قتلها؛ بل كانت فرضيات نتيجة لتتابع الأحداث إثر قتلها، ولكن ربما ربطتها به برونيهلدا لرغبتها الشديدة في الانتقام لمقتل أختها، ولم يكن أيضاً على الملك سيجبيرت التدخل في رغبتها للانتقام لشرف أختها، فإذا كان مقتله أدى إلى تفاقم الكراهية بين الملك سيجبيرت وشقيقه الملك شلبريك، وأصبح بداية فعلية للعداء السياسي والحرب الأهلية بين الأخوين، إلا أن تلك الحرب لم يكن سببها الحقيقي الثأر؛ لأن الملك شلبريك كان في أغلب الأحيان هو من يبدأ الصراعات، كذلك لم يشر أي مصدر بشكل كاف سبب تورط فريدجوند في نزاع مع برونيهلدا إثر مقتل جالسويتا، وبالتالي نستنتج أن العلاقة كانت عداةً سياسياً أكثر منها ثأراً دموياً.

- أوضحت الدراسة أيضاً أن النفوذ الواسع الذي تمتعت به بعض النساء كان سبباً في إثارة النبلاء، وتهديد مصالحهم؛ لذا كثرت التمردات السياسية، وتدبير المؤامرات؛ للتخلص منهن بسبب تدخل النساء في الحكم، أو إفسادهن له، كما حدث مع الملكة برونيهلدا عندما تمرد النبلاء، وقاموا بالاتفاق مع الملك كلوتير الثاني على سجنها، وتجريدها من قوتها، وسلطتها، ومن ثم قتلها بطريقة بشعة، وكان سبباً أيضاً في إثارة العامة، وتمثل موقفهم في حرق جسد الملكة برونيهلدا، ونثر ترابه على الطرقات كوسيلة للتعبير عن غضبهم.

- أما بالنسبة للبابوية، فكانت مدركة لحجم الطموحات السياسية التي تتكئ عليها النساء الميروفنجيات من ذوى السلطة والنفوذ، وأنهن افتقدن أي احترام للسلطة الروحية للأساقفة، وكل من يعارض طموحاتهن؛ لذلك لم يكن لها موقفًا محددًا ومعلنًا تجاه تصرفات النساء العنيفة والانتقامية؛ بل كانت مشغولة أكثر باستخدام العنصر النسوي الملكي في التبشير.
- على الرغم أن عامل الأخذ بالثأر والانتقام لعب دورًا في إزكاء نار العداة والمؤامرات بين النساء، واستمرار الحرب بينهما لفترة طويلة سقط ضحيتها ملوك وأمراء البيت الميروفنجي، إلا أنه خرج من رحم هذه الحرب والمؤامرات السياسية نتيجة إيجابية؛ وهى: الحفاظ على العرش الميروفنجي لصالح أبناء الأسرة الميروفنجية، بعيدًا عن أطماع النبلاء.
- وبالنسبة لموقف الملوك، فقد أثبتت الأحداث أيضًا أن بعض الملوك كانوا مثل الدمية في أيدي نساء المملكة، وأن النساء كن على استعداد للقيام بالعديد من التحديات من أجل التوصل لما يخططون إليه، ونجح بعضهن، وخسر البعض الآخر، إلا أنهن كن شديدات الحرص على المحاولة مرات عديدة حتى يصلن لما يرغبن، واستطعن أن يحصلن على حقوق ملكية في حكم الممالك، ونفوذًا واسعًا في البلاط وأصبح لهن حقوقًا مثلما كان للملوك؛ مثل: كلوثيلد، وفريدجوند، وبرونهيلدا، وبالثيلد، ويعد هؤلاء أشهر من وصلن للحكم كأوصياء على العرش، ولم يكن الأمر مقبولًا لدى النبلاء ممن يعتقدون أن السلطة السياسية هي امتياز للرجال فقط.
- استغلت النساء تراجع القوة الميروفنجية، الناتج عن ضعف الملوك من أجل الوصول إلى طموحاتهن، وتم تدمير الملوك بسبب طموحات الملكات؛ فقد تم تدمير سيجموند بسبب خوفه، وكلودومير بسبب فشله وكبريائه، وبالتالي نجد أن النساء تصرفن مثل الملك كلوفس الذى استغل ضعف اقربائه للوصول الى طموحه، واختزال العرش في نسله، وعلى الرغم من أنه ينظر إلى طموح النساء على أنه يقود رجالهن إلى آفاق أعلى، إلا أنه يبدو أن الطموح الأثوي هنا الذى تم تحقيقه من خلال السيطرة على الرجال الأقل طموحًا، والملوك الضعاف، يؤدى إلى الفشل.

- عدم وجود نظام ثابت لوراثة العرش؛ مما أشعل نار العداء والمؤامرات بين النساء، ورغبة كل منهن في الاستئثار بالسلطة، والنفوذ لأبنائهن فقط.
- أسهمت مسيرة الملكة فريدجوند والملكة برونيهلدا في الصراع، وتدير المؤامرات السياسية في إلقاء الضوء على المشاكل التي تواجه جميع الملكات، والاحتمالات المفتوحة أمامهن، والوسائل التي يمكنهن الرجوع إليها للوصول إلى طموحهن والحفاظ عليها.
- بصفة عامة كانت النساء الميروفنجيات تميل إلى تنفيذ الجرائم عن طريق غير مباشر، باستخدام الخدم، أو الاتباع للتصل من الجريمة، والهروب من العقوبات التي تفرضها القوانين.

وجملة القول: إن المرأة في العصر الميروفنجي لم تكن بمنأى عن الأحداث السياسية التي شهدتها البلاد، إذ أنه رغم ما يتردد عن محدودية دور المرأة في تلك العصور، وقلة تأثيرها في مجريات الأحداث، فإن الواقع التاريخي يثبت أنه كان هناك بعض النسوة اللواتي لعبن دورًا واضحًا في المجال السياسي، وتمتعن بالنفوذ والقوة، ولم يقتصر دورهن على تقديم المشورة للملوك والأمراء، والتدخل في شؤون الحكم فحسب؛ بل كان لبعضهن أدوار مباشرة وغير مباشرة في بعض حوادث الاعتقالات والمؤامرات السياسية، التي شهدتها المملكة الميروفنجية، بدوافع ثأرية وانتقامية شديدة العنف، التي أثرت على الأحداث السياسية بها، وبذلك تكون المرأة الميروفنجية لعبت دورًا في المجتمع لم يسبق له مثيل في بلاد الغال.

قائمة الاختصارات:

RHGF: Recuei des Historiens, des Gaules et de la France.

MGH: Monumenta Germaniae Historica

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأجنبية:

1. Baudonivia, De Vita Sanctae Radegundis, Liber II, ed.B.Krush, MGH, II, Hannover,1888, Trans by J. McNamara , Durham,1992.
2. Capitularia Regum Francorum, Denuo edidit Alfredus Boretius,Legum Sectio II, Tomus I; in MGHF, Hannover, 1883.
3. Capitularia Merovingica Chlodovici Regis Ad Episcopos, Epistula507-511.
4. Clement of Alexandria,"The Instructor", In The Ante-Nicene Fathers, Translations of the Writings of the Fathers down to 324AD,Vol.II, ed. Alexander Roberts et als, New York,1913.
5. Clement of Alexandria,by John Patrick, London.1914.
6. Fredegarii, Historia Epitomata, dans RHGF, Tome.II, paris, 1869.
7. Chronicurm Liber Quarts Cum Continuationibus, By Thomas Nelson and Sons Ltd, NewYork. London.
8. Fredgar, The Fourth Book of the Chronicle of Fredegar With Its Continuations Translated From The Latin, J.M. Wallace, Hadrill, London,1960.
9. Germaniae Historica, Societas Aperiendis Fontibus, Edited. Theodorus Mommsen, Vol.II, Berlin.1895 .
10. Gestis Regum Francorum, dans RHGF, Tome.III.

ترجمة الأب منصور مستريح، القاهرة. ١٩٩٩ م.

11. Gregory of Tours, The History of The Franks, Traans by Lewis Thorpe, Penguin Books, US.1974.
12. Jordanes, The Gothic History of Jordanes, eng. Trans Charles Christopher Mierow (Princeton university press, 1915.
13. Marii Chronicum, dans RHGF., Paris,1869, Tome.II,
14. Marq, Freheri, Gestis Regum Francorum, dans RHG, T.II.
15. Pactus Legis Salicae, MGH Leges, IV, pp. IX-XII.
16. The Lombards Laws, Trans by. Katherine Fisher, Philadelphia. 1973.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

1. Barbero& L, The Formation of the Sueve and Visigoths Kingdoms in Spain in the New Cambridge Medieval History, Vol.1, Cambridge University, Press,2005.
2. Bouillet,A, Dictionnaire universal d' histoire et de geographie. Edité par Librairie De L. Hachettee et Cie., Paris, 1861.
3. Craft ,B.T, Queenship Intrigue and Blood – Feud: Decipheriing the Causes of The Merovingian Civil wars "561-613", MA Thesis, Louisiana, State University,2010.
4. Bradley,H., The Goths From The Earliest Times to The End of The Gothic Dominion In Spain, London. New York, 1890, pp.333-334.
5. Brundage, A.J , Law Sex, and Christian Society in Medieval Europe, Chicago.1987.

6. Canby. C, Encyclopedia of Historical Places, New York. 2007.
7. Crisp, R. P, Marriage and Alliance in the Merovingian Kingdoms,481-639,AD", ph.D. Ohio University, 2003.
8. Daniel,A.F,'Amalasantha, Procipius, and a Womans Place, 'Journal of Womens History ,(2),1996.
9. Dailey. E.T, Queens, Consorts, Concubines: Gregory of Tours and Women of The Merovingian elite, Leiden, 2015.
10. James,E, The Origins of France, The Macmillan press, London 1982.
11. Emma Jane Thoma, TheSecond Jazebel, Representations of The Sixth Century Queen Brunhild, University of Glasgow.2012.
12. Fisher,K.O, The Burgundian Code, USA. 1949.
13. Gradowicz, Pancer.N, "De-gendering Female Violence: Merovingian Female Honour as an 'exchange of violence' . Early Medieval Europe, Vol. 11, Issue 1, 2002, pp. 1-18.
14. Gerberding, R.A, Late Merovingian France History and Hagiography 640-720,by Paul Fouracre and Richard A.Gerberding, Manchester University press,1996.
15. Grant, N., Les Viking, Paris, 1998.
16. Herwing W., History of the Goths, trans. T.J. Dunlap" Berkeley: University of California Press,1988.
17. Jacob ,Grump., The Legacy of the middle ages, Oxford, 1926.

18. Edward,J." Elite Women in the Merovingian Period" The Oxford Handbook of the Merovingian World, 2020.
19. Katherine.F.O, The Burgundian Code, USA.1949.
20. Lavisse. E., Histoire de France, T.II, Premier partie, not.I, Paris, 1903.
21. Leglu, C. The Vida of Queen Fredegund in Tote Listoire de France,: Vernacular Translation and genre in Thirteenth Century French and Occitan Literature Article, Nottingham 2017.
22. Leterrier,C., Histoire de France au moyen age, Paris.1998.
23. Lisa, M. Bitel., Women in Early Medieval Europe,400-1100, Cambridge,first published U.K,2002.
24. Macdonald. E, Representations of Women in Sidonius Apollinaris and Gregory of Tours, Coniuges et Reginae, April.2000,Canada.2001.
25. Massimiliano Vitiello,Amalasuintha The Transformation of Queenship in the Post-Roman World, Philadelphia, 2017.
26. Merrills Andy&Richard Miles,The Vandals, Blackwell. 2010.
27. Moore,W.G, The Penguin Encyclopedia of Places, London, 1971.
28. Muir,M.,A Womens History of the Christian Church, Two Thousand Years of Female Leadership,London, 2019.
29. Macmillan, P, The Study of Queens and Queenship in Medieval Europe, UK.2013.

-
30. Nelson.J,L, Queens as Jezebels: The Careers of Brunhild and Balthild in Merovingian History, in D,Baker (ed), Medieval Women, Studies in church History Subsidia,university press, Oxford,1978.
 31. Oman,C, Europe 476-918, Macmillan. 1893.
 32. Pancer.N,G,De-gendering Female Violence: Merovingian Female Honouras on "Exchange of Violence", Ed by Naira Gradowicz- Pancer, Kalmazoo, 1999.
 33. Puhak,S., The Dark Queens Agripping Tale of Power, ambition and Murderous Rivalry in Early Medieval France, First Puplished in the UK, Bloomsbury, 2022.
 34. Smith. A, The Prehistory if Gregory's of Tours: An Analysis of Books I–IV of Gregorys Histories, York.2010.
 35. Stephen D. White., Re–Thinking Kinship and Feudalism, Routledge, 2006.
 36. Stephenson, Medieval History Europe from the Second to the Sixteenth Century, Fourth Edition, USA.1962.
 37. Taylor, Francis., Women and Gender in Medieval Europe, Ed. by Margaret. Schans , New York.2006.
 38. Rivers,T, The Laws of the Salian and Ripuarian Franks, New York: AMS, Press,1986.
 39. Anderson. TH, The Inheritance Rights of Women in The Frankish Kingdom, 481 To700: an Inquiry into The Germanic Family, Laetic tenure and Lex Salica,59 of Wayne State University.1991.

40. Kris.W, Doomed Queens, Amalasantha Queen of the Ostrogoths, New York.2008.
41. Walter. C.P, The Franks, from their first appearance in History to the death, by Walter Copland Perry, Forgotten Books. 2013.
42. Wemple, S.F, Women in Frankish Society: Marriage and Cloister 500-900, Philadelphia, 1981.

ثالثاً: المراجع العربية والمعربة:

١. أسامة زكى زيد، المرأة اللومباردية في ضوء قوانين اللومبارد (٦٤٣ - ٧٥٥م)، الإسكندرية. ١٩٨٦م.
٢. إسمت غنيم، المرأة في الغرب الأوروبي في العصور الوسطى، الإسكندرية. ١٩٨٣م.
٣. إيمان مسعد الوكيل، "السياسة الداخلية لمملكة الفرنجة في عصر رؤساء بلاط الأسرة الميروفنجية(٦٣٩-٧٥١م)"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا، ٢٠٠٩م.
٤. جمال الوكيل، "سياسة الميروفنجيين الخارجية في عهد داجوير الأول(٦٢٣-٦٣٩م)"، حولية التاريخ الإسلامي والوسيط. ٢٠١٥م.
٥. محمود الحويري، رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية، القاهرة. ١٩٩٥م.
٦. ريتشارد هوارى، الشخصية واضطراباتاها والعنف، ترجمة عبدالمقصود عبدالكريم، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٢ القاهرة، ٢٠١٢م.
٧. سمر ربيع، "المرأة في المجتمع الجرمانى"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة المنصورة ٢٠١٦م.

٨. عائشة أبو الجدايل، "المرأة والسلطة في العصور الوسطى" دراسة تحليلية
لثلاثة نماذج نسائية"، حوليات مركز البحوث والدراسات
التاريخية، جامعة القاهرة، الحولية الأولى، ٢٠٠٢م.
٩. محمد مرسي الشيخ، المهالك الجرمانية في أوروبا في العصور الوسطى، دار
الكتب الجامعية، الإسكندرية. ١٩٧٥م.
- دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس حتى أواخر القرن
العاشر الميلادي، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية.
١٩٨١م.
١٠. محمود المهدي، الزواج السياسي في أوروبا في العصور الوسطى، نور
حوران ٢٠٢٠م.
- العلاقات السياسية بين الفرنجة والبرجنديين في بلاد الغال (٤٩٠-
٥٣٤م)، مجلة كان التاريخية، العدد الرابع والأربعون، ٢٠١٩م.
١١. محمود سعيد عمران، معالم التاريخ الإسلامي الوسيط، دار المعرفة
الجامعية، الإسكندرية. ٢٠٠١م.
١٢. نور الدين حاطوم، تاريخ العصور الوسطى في أوروبا، دار الفكر.
١٩٨٢م.
١٣. هاني يحي نصر، علم النفس دراسة الحواس الداخلية عبر السلوك اليومي
للإنسان، بحث في علم النفس الاجتماعي والأخلاقي، دار
الأرقم، بيروت، ٢٠١٥م